فضائل جهاد





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الجهاد كذروة السنام
وفضل المؤمنين المجاهدين على سائر الانام للعباد
والصلوة على رسوله مبين الامور والاحكام
وعلى آله العظام واصحابه الكرام اما بعد لما كان
الجهاد في سبيل الله من افضل العبادات ونال
به العباد من الله تعالى اعلى الدرجات اردت
ان اجمع بعض الآيات الواردة في فضايل الجهاد
والاحاديث الشريفة المبينة ثواب الاجتهاد رجاء
من الله تعالى حسن المرجع والمعاد فان الفضل بيده
يعطيه من يشاء من العباد فيا سعادة من جعله الله
من المجاهدين الموصوفين بالخلوص الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص خاشعين
من الله تعالى عاملين بمقتضى النصوص صارفين اوقاتهم
في اعلاء كلمة الله كائنين من الخصوص قال تبارك وتعالى

في

في سورة التوبة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
في طاعته باموالهم بان يصرفوا اموالهم في تهيئة اسباب
المجاهدين وانفسهم ليحصل لهم غزوة اخرى اعظم درجة
عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات
واولئك هم الفائزون اي المختصون بالفوز بالثواب ونيل
الحسنى عند الله والنجاة من النار يبشرهم ربهم يفرح
المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات برحمة منه بثواب
ورضوان وبالرضاء بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم
فيها في الجنات نعيم مقيم دايم لا ينقطع عنهم وقرأ حمزة
يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين
والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد
يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف
لكثرته واما اجور الدنيا ونعمها فمستحقر عنده والآية
نزلت في المهاجرين وكان قبل فتح مكة فمن لم يتم
ايمانه الا بان يهاجر ويترك اقاربه الكفرة واما بعد الفتح
فلا هجرة ولكن جهاد روي عن ابن عباس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح





ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا يعني ان
تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة لكن حصلوه
بالجهاد والنية الصالحة وفيه حث على الجهاد ونية الخير
وانه يثاب عليها والنفار والنفور الانتقال والخروج
والاستنفار طلب الخروج يعني اذا امركم امامكم بالخروج الى
الغزو فاطيعوا واخرجوا الى الغزو **قال** تبارك وتعالى
في سورة الصف ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا اي مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص
في تراصهم من غير فرجة اي في تضامهم وتلاصقهم والرص
ايصال بعض البناء بالبعض واستحكامه حال من المستكن
في الحال الاولى وهي صفا فيكون حالا متداخلة اي يقاتلون
مصطفين مشبهين بالبنيان ويجوز ان يكون حالا ثانية
من فاعل يقاتلون وفي تفسير الشيخ حال متداخلة اذ العامل
الصف في هذه الحال اي صافين متراصين في اماكنهم
لا يزولون عنها كالبنيان الذي رص اي دخل بعضه في بعض
او بني بالرصاص انتهى ومعنى الاية ان الله يحب من ثبت
في الجهاد في سبيله ولزم مكانه كثبوت البناء ويجوز

ان

ان يكون المراد نفي مخالفة بعضهم بعضا والمعنى يصفون
انفسهم صفا في حال كونهم في اجتماع الكلمة وموالات
بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص قال سعيد بن جبير رضي الله عنه
هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال
عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة
تعرض للانسان او في رسالة يرسلها الامام او منفعة تظهر
في المقام المنتقل اليه كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفي
الخروج عن الصف للمبارزة خلاف وقيل لا بأس بذلك
ارهابا للعدو وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال
وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء وخروجا الى ما نهى الله
عنه وانما يجوز المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت في حروب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي غزوة خيبر روي ان المسلمين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا
فانزل الله هذه الاية وقد قسم الله تعالى على هذه الوجوه
في قوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا بنفوس
الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو وكفى
بذلك مدحا وعن ابي هريرة رض المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد

ح: اشارة الى ان ذكر الله لا يشغلهم عن مبارزة العدو

بعضه بعضا هذا لفظ المسلم وزاد البخاري ثم شبك بين اصابعه وهو
تمثيل يحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته ان ذلك امر
متاكد لا بد منه فان البناء لا يتم امره ولا يحصل فائدته الا ان يكون
بعضه يمسك بعضا ويقويه فان لم يكن كذلك تضعضعت
اركانه وتخلل اجزائه فكذلك المؤمن لا يستقل بامر دينه و
دنياه الا بمعاونة اخيه ومعاضدته ومناصرته فان لم يكن
كذلك عجز عن القيام بمصالحه ومقاومة اعدائه فلا يتم
له نظام دينه ودنياه • وعن ابي اسيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لنا يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا
اكثبوكم فعليكم بالنبل اي اذا قاربوكم بحيث يصل اليهم سهامكم
فارموهم بالسهام والكثب القرب والهمزة فيه للتعدية
وقال تبارك وتعالى في سورة النساء ومن يقاتل في
سبيل الله في طاعته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي
يقهر العدو ويهزمهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا عظيما
في الجنة يعني اذا غلب وغلب يستوجب الثواب في
الوجهين جميعا ووعد الله تعالى له الاجر العظيم غلب او غلب
ترغيبا في القتال وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على

ان

ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة
او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى
القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين • وعن ابي هريرة رضي
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في
سبيله وتصديق كلماته ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه
بما نال من اجر او غنيمة • وقال الضحاك رضي من قاتل في سبيل الله
فواق ناقة غفرت له ذنوبه ووجبت له الجنة والفواق
وقت ما بين حلبتي ضرع ناقة للحلب الى حلبة ثانيا والمراد
لحظة اي من قاتل في سبيل الله لحظة غفرت له ذنوبه ووجبت
له الجنة **وقال** تبارك وتعالى في سورة النساء ايضا
لا يستوي القاعدون اي عن الحرب من المؤمنين في موضع
الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر لا عذر
لهم وهو بالرفع اما صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم
باعيانهم يعني كيف جاز كونه صفة للقاعدين والقاعدون
معرفة وكلمة غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف
الصفة والموصوف تعريفا وتنكيرا والجواب انه ليس المراد
بالقاعدين حصة معينة من جنس المتقاعد عن الحرب

بان يكون اللام فيه لتعريف الخارجي ولا لجميع افراد ذلك
الجنس بان يكون اللام فيه للاستغراق لان بعض القاعدين
يساوي المجاهدين في الاجر والثواب وهم اصحاب
الاعذار الذين ما حبسهم عن الغزو الا العذر روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما رجع من غزوة تبوك
ودنا بالمدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم
بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وهؤلاء هم
الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم
عن الجهاد الضرر وكل آفة من المرض والعمى والزمانة ونحوها ضرر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد قال الله اكتبوا
لعبدي ما كان يعمله في الصحة وقال المفسرون في قوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص
وقالوا في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله
ان المؤمن ينوي الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل
له ثواب تلك النية ابدا وبهذا ظهر مساواة اجر العامل والمتقاعد

عنه

عنه ما ذكره الله تعالى في سورة التوبة وهو قوله ليس
على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله فثبت ان اللام ليس
للاستغراق ولا لتعريف الحقيقة ايضا لان نفس الماهية
ليست بماجور حتى يقال ان ماهية القاعد لا يساوي
ماهية المجاهد فتعين ان اللام فيه لتعريف العهد الذهني
والمعرف بهذا التعريف يشبه النكرة فيوصف كما يوصف
النكرة الا ترى اللئيم وصف بالجملة الفعلية في قوله ولقد امر
على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
ويمكن ان يقال في الجواب عنه ان غير قد يتعرف اذا
وقعت بين ضدين كما في قولك عليك بالحركة
غير السكون واما بدل منه وجعله بدلا لا يحوج الى مثل هذا
التكلف فيكون اظهر من جعله صفة وقراءة النصب
على الحال من القاعدين والمعنى لا يستوي القاعدون
في حال كونهم اصحاء غير اولي الضرر او الاستثناء من
القاعدين والمعنى لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر
وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن

ثابت رض انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر
فقال ابن ام مكتوم رض وكيف وانا اعمى فغشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الوحي فوقعت
فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها اي تكسرها
ثم سري عنه صلى الله عليه وسلم اي كشف وازيل عنه ما
عرضه من برحاء الوحي فقال صلى الله عليه وسلم اكتب
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من
غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب
القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط
منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه و
القاعدون على التقييد السابق يعني انه تعالى حكم
اولا بنفي الاستواء بين المجاهدين والقاعدين
بغير ضرر ولم يبين صريحا ان الفاضل منهما ايهما وان
ما به التفاضل ما هو فبين ذلك صريحا على سبيل

الاستيناف

الاستيناف حيث قال فضل المجاهدين بدرجة فيلزم ان
يكون القاعدون في هذه الجملة الاستينافية مقيدين بما قيدوا
به سابقا وهو كونهم من المؤمنين غير اولي الضرر درجة نصب
بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل
ووقع موقع المرة منه فان درجة لتضمنه معنى التفضيل و
وقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم
تفضيلة وفائدة التنكير فيه التفخيم فصح كونه منصوبا
على المصدرية ويجوز كونه منصوبا على انه حال من المجاهدين
اي حال كونهم ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين
وهو مفعول اول لوعد مقدم عليه والحسنى مفعوله الثاني
وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب
فان المراد من القاعدين هم الذين قعدوا عن الجهاد حال كونهم
من المؤمنين غير اولي الضرر استغناء عنهم بغيرهم ومن شان
المؤمن ان يحسن عقيدته ويخلص نيته وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى
اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل و

واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا او يجوز ان ينصب درجات على
المصدر كقولك ضربته اسواطا او اجرا على الحال عنها تقدمت عليها
لانها نكرة فان ذو الحال اذا كان نكرة وجب تقديم الحال عليه كما في
قوله لعزة موحشا طلل قديم فان قيل هذه القاعدة مخصوصة
بموضع يكون الحال المتقدمة بحيث لو اخرت عن ذي الحال كانت
صفة له فلما تقدمت عليه امتنع كونها صفة لامتناع تقدم الصفة
على الموصوف فينتصب حالا عنه وقوله اجرا الواقع عن درجات
لم يجز ان يكون نعتا لها لعدم المطابقة بينهما لان درجات جمع
واجرا مفرد قلنا لا نسلم ان اجرا الواقع عن درجات لم يجز كونه
صفة لها وما ذكرتم من وجوب المطابقة بين الصفة والموصوف
انما هو اذا لم يكن الصفة مصدرا واجرا ههنا مصدر والافصح
فيه ان يفرد و يذكر مطلقا وينصب مغفرة ورحمة على المصدر
باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين على القاعدين بلا ضرر
وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا حيث ذكر جهة تفضلهم اجمالا بقوله
اجرا عظيما ثم فصلها بقوله درجات منه ومغفرة ورحمة تعظيما
لامر الجهاد وترغيبا فيه وقيل ليس الثاني تكريرا للاول بل من

تتمة

تتمة الاول من حيث ان بيان ما به التفاضل انما حصل بالمجموع
ثم اختلف في بيان كونه من تتمة الاول فقال بعضهم ان الدرجة
ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والدرجات ما جعل
لهم في الآخرة وقيل كلاهما ما حصل لهم في العقبى والمراد
بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في
الجنة روى ابو هريرة رض انه صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين
كما بين السماء والارض وقيل المجاهدون مفضلون على القا عدين
سبعين درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين
خريفا وقيل القاعدون الاول هم الاضراء جمع ضرير كالاصحاء
جمع صحيح والمجاهدون فضلوا عليهم بدرجة واحدة والقاعدون
الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وفضل
المجاهدون عليهم بدرجات وقيل المجاهدون الاولون من جاهد
الكفار فضل على القاعدين بدرجة والآخرون من جاهد نفسه
وكان هذه المجاهدة اعظم انواع الجهاد واشرفه فضل صاحبها
على القاعدين بدرجات وعليه قوله صلى الله عليه وسلم
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا

لما عسی یغیظ منه رحیما بما وعد لهم **وقال** تبارک وتعالی فی سورة
البقرة ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات ای هم اموات
علی ان یکون اموات خبر مبتدأ محذوف بل احیاء ای بل هم
احیاء ولکن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبیه علی ان حیوتهم
لیست بالجسد ولا من جنس ما یحس به من الحیوانات مثل الحرکة
الارادیة وانما هی امر لا یدرک بالعقل بل بالوحی لما امر الله تعالی
فی الآیة المتقدمة بان نذکره بالطاعة فی جمیع ما اوجبه علینا
ونشکره علی ما انعم به علینا من نعمه ونستعین علی اداء ما
کلفنا به من ذکر وشکر بالصبر والصلوة حیث قال فاذکرونی
اذکرکم واشکروا لی ولا تکفرون یا ایها الذین آمنوا استعینوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرین ومن المعلوم ان من
جملة الطاعات نصرة دین الله بمحاربة اعدائه وانها قد تفضی
الی تلف النفس الذی هو اشد المکاره علی الانسان بمقتضی
جبلته انزل الله هذه الآیة ترغیبا لهم فی ملابسة الجهاد
وعن الحسن رضوان الشهداء احیاء عند الله تعرض ارزاقهم
علی ارواحهم فیصل الیهم الروح والفرح کما تعرض النار علی
ارواح آل فرعون غدوا وعشیا فیصل الیهم الالم والآیة

نزلت

نزلت فی شهداء بدر وکانوا اربعة عشر فیه لطیفة وهی
ایهام ان البدر انما کان بدرا بهؤلاء الشهداء لان القمر انما
یکون بدرا بان یمضی علیه اربعة عشر لیلة قال الکلبی رض قتل
یوم بدر من المسلمین اربعة عشر رجلا وکان الناس
یقولون مات فلان مات فلان فانزل الله ولا تقولوا
یعنی هم فی الحکم کالاحیاء لانه یجری ثوابهم الی یوم القیمة و
لانهم یسرحون فی الجنة حیث شاؤا کما قال تبارک وتعالی
فی آیة اخری یرزقون فرحین وفی الآیة دلالة علی ان الارواح
جواهر قائمة بانفسها مغایرة لما یحس من البدن تبقی بعد
الموت دراکة وعلیه جمهور الصحابة والتابعین وبه نطقت
الآیات والسنن ولم یخالف فی ذلک الا جماعة من المعتزلة
حیث جعلوا الارواح اعراضا لا قوام لها بانفسها بل تحتاج
الی الاجسام تقوم بها ومهما فارقت الاجسام تلاشت
وبطلت ولما ورد ان یقال الحیوة الروحانیة المستتبعة
لادراک اللذة والالم مشترکة فی الجمیع فما وجه تخصیص الشهداء
بها اجیب عنه بان تخصیص الشهداء بها لاختصاصهم بالقرب
من الله تعالی ومزید البهجة والکرامة ومن لم یبلغ منزلتهم لا یکون

حيوته معتدا بها فكانه ليس بحي كما قال تبارك وتعالى في
حق اهل النار لا يموتون فيها ولا يحيى وقال تبارك
وتعالى في سورة آل عمران ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من
يصلح للحسبان او الى الذين قتلوا وح يكون المفعول الاول
محذوفا والتقدير ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
انفسهم امواتا اما اذا اسند الى الضمير فقوله الذين يكون
مفعولا اولا وامواتا مفعولا ثانيا فان قيل كيف جاز حذف
الاول فالجواب انه في الاصل مبتدء ويجوز حذف المبتدء
عند قيام قرينة تدل عليه كما حذف في قوله بل احياء
اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء وظاهر
الآية تدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم
من اجسادهم الا انهم احياء في الحال فانه تبارك وتعالى
حكم عليهم بانهم احياء حال نزول الآية فالقول بان المعنى
سيصيرون احياء في الآخرة عدول عن الظاهر بلا دليل
وايضا انه تعالى قال في حق اهل العذاب النار يعرضون

عليها

عليها غدوا وعشيا فدل ذلك على انهم احياء قبل قيام
القيمة لاجل التعذيب فيكون اهل الثواب احياء قبله لاجل
الاحسان والاثابة اولى لان جانب الرحمة والفضل والاحسان
ارجح من جانب الغضب والعقوبة ثم القائلون بان الشهداء
احياء في الحال اختلفوا فمنهم من اثبت الحيوة للروح ومنهم من
اثبتها للبدن فاما الذين اثبتوها للروح قالوا ان الانسان
ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المحسوسة بل هي شيء
مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية في الذوبان والانحلال
والتبدل والتغير والانسان واحد باق من اول عمره الى آخره
والباقي مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن
ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما ساريا في هذه الجثة سريان
النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد
ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال
في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك
الشيء حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على
حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقائه
بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه

بأن كان اهل التعذيب احياء قبل
يوم القيمة لاجل التعذيب بهم

وتنعيم

وبه يزول الشبهات الواردة على القول بثبوت القبر
كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى
اغرقوا فادخلوا نارا اذ لم تمت النفوس بموت الابدان أو
قلنا انه تعالى اماتها ثم اعاد الحيوة اليها كما يدل عليه ما ورد
في بعض الاخبار والذين اثبتوا هذه الحيوة الدنيا اختلفوا
فقال بعضهم انه تعالى يصعد اجساد هؤلاء الشهداء
الى السموات او الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع
السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال يتركها
في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادة اليها وقيل المذكور
بانهم احياء ليس المراد به انهم احياء حقيقة بل مجاز عن حسن عاقبة
فان الميت اذا كان عظيم المنزلة في الدين وكانت عاقبته
يوم القيمة الى السعادة والكرامة صح ان يقال انه حي وليس
بميت كما يقال في الجاهل الذي لا ينفع نفسه ولا غيره انه
ميت وكما يقال للبليد انه حمار وللموذي انه سبع
عند ربهم ذو زلفى منه لان العندية المكانية مستحيلة
فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم
والتعظيم وقيل عند ربهم اي في حكمه على منوال قولهم

هذه

هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند غيره كذا وعند ربهم
يحتمل ان يكون خبرا ثانيا لقوله احياء وان يكون صفة لاحياء
وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه يرزقون من الجنة
وهو تاكيد لكونهم احياء وهو اما خبر ثالث لاحياء او ثان
ان لم يجعل الظرف خبرا واما صفة لاحياء واما حال من
الضمير في احياء اي يحيون مرزوقين فرحين حال من
ضمير يرزقون بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة
والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع
بنعيم الجنة ويستبشرون معطوف على قوله فرحين
عطف الفعل على الاسم لكون الفعل في تاويل الاسم
كانه قيل فرحين ومستبشرين ونظيره قوله تعالى اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ويجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف اي وهم يستبشرون فيكون الجملة
الاسمية حالا من الضمير المستكن في فرحين ولا يجوز ان
يكون يستبشرون حالا من غير تقدير المبتدا لان المضارع
المثبت لا يقع حالا مع الواو ويجوز ان يكون الجملة الاسمية
مستانفة فلا محل لها من الاعراب وبناء استفعل ههنا

ليس للطلب نحو استغنى الله اى غنى وقد سمع بشر
الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل
هو مطاوع ابشر نحو اراحه فاستراح فان البشرى حصلت
لهم بابشار الله تعالى والى اشار صاحب الكشاف
بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والقاضى
البيضاوى بقوله يسرون بالبشارة اى يسرون بان
بشرو بحسن حال من تركوا خلفهم بالذين لم يلحقوا بهم
اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون بدل من الذين اى بان لا خوف والمعنى
يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا
خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا
احياء حيوة لا يدركها خوف وقوع محذور وحزن فوات
محبوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل
فى المستقبل والحزن وهو غلظ الهم يكون بسبب
فوات المنافع التى كانت موجودة فى الماضى
مأخوذ من الحزن وهو الغليظ من الارض فبين الله تعالى
انه لا خوف عليهم مما سيأتيهم من احوال يوم القيمة

واهوالها ولا حزن لهم بما فاتهم من نعيم الدنيا ولذاتها فرحا بالآخرة
وانما استبشروا فرحا بما ناله اخوانهم من الثواب والنعيم
وقيل سروا بالاجتماع معهم ومشاهدتهم عن ابن عباس رض
انه قال ينزل على الشهداء صحف مكتوب فيها اسماء
من يلحق بهم ممن استشهدوا بعدهم فبذلك يستبشرون
وقيل يستبشرون اى يطلبون البشارة من الله تعالى لاخوانهم
الذين فارقوهم على دينهم من المؤمنين ولاقربائهم بما نالوا من
الكرامة والفضل والنعم التى اعطاهم الله تعالى على الجهاد والغزو
هو سبب ذلك والاستبشار يذكر ويراد به الفرح ويذكر
ويراد به طلب البشارة وذلك كقوله تعالى يا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين يستبشرون
كرره للتأكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف
فان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من المكروه و
الحزن غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فذكر الله النعمة
والفضل بيان لقوله ولا هم يحزنون وقوله وان الله لا يضيع
اجر المؤمنين بيان لنفى الخوف فيكون الاستبشار
الثانى ايضا بحال اخوانهم ويلزم منه ان يكون يستبشرون

المذكور ثانيا تأكيد المذكور اولا ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم
والثاني بحال انفسهم فيكون استينافا لبيان فرحهم
بحال انفسهم بعد بيان فرحهم بحال اخوانهم فان قيل أليس
قد ذكر فرحهم باحوال انفسهم بقوله فرحين بما آتاهم الله
من فضله والفرح عين الاستبشار بناء على ان الاستبشار
هو الفرح الحاصل بالبشارة ويجوز ان يكون الفرح للشهداء
من وجهين فرح بما آتاهم الله من فضله في الحال وفرح بان
يبشروا بما يحصل في الآخرة من السعادة العظمى والكرامة
العليا بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله
لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على
فضل والتقدير يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبان الله
لا يضيع اجر المؤمنين ووضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان
الثواب الواصل الى الشهداء ليس مخصوصا بهم بل كل مؤمن اتى
شيئا من الاجر والثواب فانه تعالى يوصل اليهم الثواب الموعود
على عملهم ولا يضيعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه
استيناف دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم مشعر بان الله

فيلزم التكرار فالجواب
منع ان الفرح عين الاستبشار

من

من لا ايمان له اعماله محبط واجوره مضيعة سئل عبد الله بن
مسعود رض عن هذه الآية فقال انا سألنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي اي ترجع الى
تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل
تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح
في الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات
فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد
ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة
اخرى فلما رأى اي علم الله ان ليس لهم حاجة تركوا والآية
في قتلى احد وهم سبعون اخبر الله تعالى عما هم فيه
من النعم والكرامة وقيل في قتلى بدر وهم اربعة عشر
وقيل في قتلى بئر معونة وهم سبعون وفي سبب
نزولها عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل

من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم و
مشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق
كيلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا
ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الآية وعن جابر رض قال نظر الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك مهتما قلت يا رسول الله
قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك
ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا اي
مقابلا ومواجها فقال يا عبدي سلني اعطك قال اسئلك
ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه قد سبق
مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل
الله ولا تحسبن الآية وفي الآية حث على الجهاد وترغيب
في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى
لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح **وقال**
تبارك وتعالى في سورة التوبة ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم التي خلقها واموالهم التي رزقها لهم بان لهم الجنة متعلق
باشترى ودخل الباء ههنا على المتروك على ما هو الاصل وتسمى
باء المقابلة وباء العوض اي طلب الله تعالى منهم ان يبذلوا

انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو ليثيبهم الجنة وهو تمثيل
لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في
سبيله ولا يمكن حمل الكلام على الحقيقة لانه لا يجوز ان
يشترى الله شيئا في الحقيقة لانه مالك الكل فان انفسنا
مخلوقة له تعالى واموالنا رزقه فاخرج الكلام على صورة
الاستعارة التمثيلية تلطفا في الدعاء الى الطاعة اي
اشترى من المؤمنين الذين هم عبارة عن الجوهر الاصل الباقي
بدنه الذي هو مركبه في اكتساب الكمالات وماله الذي
هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب فهو تعالى بمنزلة
المشتري والجوهر الاصل بمنزلة البائع وبدنه وماله بمنزلة
المبيع والجنة بمنزلة الثمن روي ان الانصار رض عنهم لما بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون
قال عبد الله ابن رواحة يا رسول الله اشترط لربك و
لنفسك ما شئت فقال صلى الله عليه وسلم اشترط لربي
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تنصروني
وتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا
ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل

يعنون لا انصراف عن هذه ولا نطلب انصراف احد منها فلزمت
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف
ببيان الصورة المشبهة بالشراء فان المقاتل في سبيل الله
سواء قتل او قتل لا شك انه ينفق ماله في تلك السبيل
ثم ان اتفق بان يكون مقتولا يبذل مع ذلك بدنه ايضا وانه
تعالى يأخذ ماله منه وبدنه ويعطي بدله الجنة فالمراد بالشراء
الذي اخبر الله تعالى به هذه الصورة المعينة فلما كان المطلوب
من المفهوم الكلي الاجمالي صورة معينة صح للسائل ان
يقول حين سمع قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم ما المطلوب بهذا الشراء وما الصورة
التي جعل الشراء المذكور عنوانا لاجله فاجيب عنه بانهم
يقاتلون في سبيل الله فيبذلون انفسهم واموالهم
فيأخذها الله منهم ويعوض الجنة منها فعلى هذا الوجه
لا يكون يقاتلون في معنى الامر وقيل انه امر في صورة
الخبر كما في قوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله
تعالى باموالكم وانفسكم وقرأ حمزة والكسائي
بتقديم المبني للمفعول اي بتقديم كونهم مقتولين على كونهم

قاتلين للاشعار بان طائفة كثيرة من المسلمين وان صاروا
مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بل
يبقون بعد ذلك مقاتلين مع الاعداء وقاتلين
لهم بقدر الامكان كما قال تعالى فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله اي فما وهن من بقي منهم وقرأ الباقون
بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول للدلالة على انهم
يقتلون ثم يرجعون عنهم الى ان يصيروا مقتولين وعدا
عليه حقا اي ثابتا ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى
فانه في معنى الوعد يعني لا حاجة الى ان يقدر فعل من لفظ
المصدر لان مضمون الجملة السابقة يصلح ان يكون ناصبا
للمصدر لكونها في معنى وعد الله لهم الجنة في مقابلة ما
بذلوه من انفسهم واموالهم وحقا نعت للمصدر وعليه حال
من حقا لانه لو تأخر عنه لكان صفة فلما تقدم انتصب حالا
في التورية والانجيل والقرآن مذكورا فيهما كما اثبت في
القرآن وفي هذا التفسير اشارة الى ان قوله في التورية
متعلق بمحذوف وهو صفة للوعد فيكون المعنى ان الوعد
بالجنة للمقاتلين في سبيل الله من هذه الامة مذكور في

كتب الله المنزلة وهذا دليل على ان الجهاد كان في شرايع
المتقدمين على هذه الامة ومن اوفى بعهده من الله مبالغة
في الانجاز وتقرير لكونه حقا لان قوله تعالى ومن اوفى
بعهده استفهام بمعنى الانكار اي ليس احد اوفى من الله
في عهده وشرطه لانه عهد ان من قتل في سبيل الله
فله الجنة فيفي عهده ذلك وينجز وعده واوفى
افعل التفضيل وقوله بعهده صلته وفيه ترغيب
في الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان اخلاف الوعد
قبيح من كرام المخلوقين ومستحيل من الله تعالى الغني
الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم
المطالب وهو اعلام لهم بانهم ربحوا في تجارتهم ربحا
وافرا يدل عليه قوله وذلك هو الفوز العظيم اي
البيع الذي بايعتم به مع الله تعالى هو الثواب الجزيل
والتجارة الوافرة يوم القيمة وهذه الآية مشتملة
على انواع من التاكيد اولها كون المشتري هو الله المقدس
عن الكذب والحيلة وهو ادل دليل على تاكيد هذا الوعد و

وثانيها انه تعالى عبر عن المقصود الذي هو الوعد بالجنة
بالبيع والشراء وذلك حق مؤكد وثالثها كلمة على التي
تفيد الوجوب ورابعها انه تعالى حقق الوعد واكده بقوله
حقا وخامسها انه تعالى استشهد على حقية الوعد المذكور
بكونه مذكورا في جميع الكتب الالهية وسادسها قوله
ومن اوفى الى غير ذلك **وقال** تبارك وتعالى في سورة
التوبة ايضا ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
نهي عبر عنه بصيغة النفي للتاكيد اي لا يكون لاهل المدينة
ومن حول اهل المدينة ان يتخلفوا في الجهاد عن رسول الله
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه معنى ظاهر الآية ولا يجعلوا
انفسهم راغبة عما القي فيه نفسه العزيزة عند الله تعالى
من كل نفس من شدائد الغزو واهوالها وخلاصة المعنى و
لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا
معه ما يكابده من الاهوال فيكون لا للنهي ويجوز النصب
بعطفه على ان يتخلفوا زيادة لا لتاكيد النفي بتقدم ولا
ان يرغبوا وروي ان ابا خيثمة رض بلغ بستانه وكانت
له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير

وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل
ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته
واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا
خيثمة فكانه صلى الله عليه وسلم ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وذلك
اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف ووجوب
المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظماء شيء من العطش
ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن
موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه
ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب
لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب
المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو
تعليل الكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار
فلانه سعي في حق تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي
للمجنون واما في حق المومنين فلانه صيانة لهم عن سطوة
الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة كتمرة و

لقمة

ولقمة علاقة سوط في الجهاد ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رض
في جيش العسرة من الجمال وكانت ثلثمائة قال حباب بن
لما حض النبي صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة قام عثمان رض
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مائة بعير باجلاسها
واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال يا رسول الله على
مائتا بعير باجلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على
الجيش فقال يا رسول الله على ثلثمائة بعير باجلاسها واقتابها
في سبيل الله قال فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل من المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وقال
حذيفة رض بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان رض في
جيش العسرة فبعث اليه عثمان رض بعشرة آلاف دينار
فصبت بين يديه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده و
يقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت
وما اعلنت وما هو كائن الى ان يقوم الساعة ما يبالي عثمان
ما عمل بعد هذا وجيش العسرة جيش غزوة تبوك سميت بها
لانها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد و
الظهر والماء حتى تزودوا التمر المدود والشعير المسوس

والاحالة الزنخة اى الودك المتغير ولا يقطعون واديا
من الاودية فى مسيرهم بالذهاب والمشى فى طريق الغزو
مقبلين او مدبرين وكل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل
من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت
لهم ثواب ذلك افرد ضمير كتب مع انه عبارة عن الانفاق
وقطع الوادى المدلول عليهما بقوله تعالى ولا ينفقون الا جرا
للضمير مجرى اسم الاشارة وكذلك ايضا افرد ضمير به
فى قوله الا كتب لهم به عمل صالح مع كونه عبارة عن الامور
المتعددة المذكورة سابقا وهو فى محل النصب على انه
حال من ظماء وما عطف عليه اى لا يصيبهم ظماء ولا كذا
وكذا الا مكتوبا بذلك عمل صالح ليجزيهم الله بذلك يوم
القيمة احسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن اعمالهم او
احسن جزاء اعمالهم يعنى لا بد من ارتكاب المحذوف والمحذوف
اما المضاف او المضاف اليه وذلك لان ما فى قوله تعالى
ما كانوا يعملون مصدرية ونفس العمل لا يكون جزاء فلا بد
من تقدير الجزاء ثم ان الاحسن يجوز ان يكون من صفة عملهم
وان يكون من صفة ما يكون جزاء له فعلى الاول لا بد من

تقدير المضاف اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم وذلك
لان اعمال المجاهدين اما واجب او مندوب او مباح فالله
تعالى يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب
دون المباح وعلى الثانى لا بد من تقدير المضاف اليه اى
ليجزيهم احسن جزاء اعمالهم فانه تعالى يعطى بحسنة
واحدة عشرة الى السبعمائة والى ما لا يدرك حسابه
وقال تبارك وتعالى فى سورة الانفال يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقرآن زحفا
حال من الكافرين اى كثيرا على ان زحفا اسم للجمع الكثير و
انه حال من المفعول اى وهم جمع كثير واصله المصدر بطريق
يقال زحف اليه يزحف زحفا من باب فتح يفتح اى مشى
اليه ودنى قليلا قليلا ويوصف الجيش العظيم به كانه
يزحف فى الارض لعظمته وكثرته او من زحف الصبى اذا
دب على مقعده قليلا قليلا فسمى به وجمع على زحوف
نحو قلب وقلوب وبحر وبحور يعنى اذا لقيتم الكافرين
ودنوتموهم للقتال وهم جمع كثير فلا تولوهم الادبار لا تعرضوا
عنهم الى ظهوركم منهزمين فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم

ويجوز ان ينتصب زحفا من الفاعل والمفعول معا اي اذا
لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا
او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم
حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يصرف
عنهم يومئذ يوم لقائهم دبره ظهره منهزما ليلا او نهارا
الا متحرفا لقتال الا منصرفا بعد الفرار يريد الكر للقتال
بان يخدعهم ويريهم الفر وهو يريد الكر فانه من مكايد الحرب
او متحيزا منحازا اي منضما يقال انحاز الشيء اذا ضممته الى نفسه
الى فئة جماعة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين
بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنه انه
كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى
المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال صلى الله
عليه وسلم بل انتم العكارون وانا فئتكم وعكر يعكر عكرا اي عطف
والعكارون الراجعون الكرارون والعكرة الكرة وعكر اي
حمل يعني انتم المتحيزون الى فئتكم ان راجعوا فان من فر من الحرب
على نية ان يجتمع جيش آخر وهو يتقوى بهم ثم رجع الى
الحرب فلا اثم عليه فلذلك انتم فررتم لطلب المدد وانا

مددكم

مددكم فلا اثم عليكم وانتصاب متحرفا على الحال من الضمير
الفاعل والا لغو لا عمل له والاستثناء من المولين ليس
المراد ان الا زايدة بل المراد ان متحرفا ومتحيزا على تقدير
كونهما حالين يكون الا لغوا من حيث العمل فيما بعدها و
يستوي وجودها وعدمها في صحة اعراب ما بعدها بخلاف
ما اذا كانا منصوبين على الاستثناء فان الا حينئذ يكون
عاملا او مشاركا للعامل او واسطة في العمل وعلى تقدير
الحالية يكون في الحقيقة استثناء مفرغا من حال محذوفة
والتقدير ومن يولهم فقد باء بغضب ملتبسا باية حالة
الا في حال كذا او ان جعل استثناء من المولين الذين
تضمنهم من يكون المعنى ومن يولهم فقد باء بغضب
الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل اصله تحيوز
متحيوز قلبت الواو ياء فادغمت ولو كان وزنه متفعلا
لقيل الا متحوزا لانه يبنى من حاز يحوز حوزا وهو واوي
وتقول في باب التفعل منه تحوز يتحوز تحوزا فلما قيل متحيزا
علم انه من تفيعل لا من تفعل فقد باء بغضب باستحقاقه
من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هي هذا اذا لم يزد العدو على

الضعف لقوله تعالى في اخر هذه السورة الآن خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين فان هذا الوعيد وهو قوله فقد باء بغضب
من الله الخ وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولي
دبره يوم ملاقات الكفار الا انه مختص بما اذا لم يزد
العدو على ضعف المسلمين قال محيي السنة اكثر اهل
العلم على ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم
لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة قال ابن عباس رض ان الفرار من
الزحف من اكبر الكبائر وقيل حكم هذه الآية عام في كل
غاز وقيل خاص بيوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى المشركين
اذ لم يكن في الارض يومئذ مسلمون غيرهم يتحازوا اليهم
فلا يكون كرة واما بعد ذلك فالمسلمون فئة لكل فار
لما قال صلى الله عليه وسلم في حق بعض المنهزمين انتم
العكارون وانا فئتكم وقال محمد بن سيرين رض
لما قتل ابو عبيدة رض جاء الخبر الى عمر رض فقال لو انحاز

الي

الي لكنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقيل الآية مخصوصة
باهل بيته صلى الله عليه وسلم والحاضرين معه في الحرب
اذ ليس لهم فئة يتحازون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون الحيازة فرارا عن الزحف وكبيرة بخلاف من عداهم
من المسلمين فانه من عجز عن مقاومة الكفار بسبب
كثرة الكفرة وغلب على ظنه انه اذا ثبت قتل من فائدة
واراد ان يتحيز الى الجمع راجيا للخلاص وطامعا في مقاومة
العدو بسبب كثرة الفئة وقوتهم لا يكون فراره كبيرة
مستوجبة لهذا الوعيد وقيل منسوخة بقوله الآن خفف
الله عنكم وقال تبارك وتعالى في سورة الانفال ايضا
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم من المشركين ولم يصفها
لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب
في القتال فاثبتوا لقتالهم وهو مع ما بعده تعليم من الله تعالى
للمؤمنين كيف يكونون عند محاربة المشركين واذكروا الله
كثيرا ادعوه دعاء كثيرا بالنصرة في مواطن الحرب مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره والمراد من الكثرة الدوام لعلكم تفلحون
تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة فتامنون من عدوكم وفيه

تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان
يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال
واثقا بلطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا
الله ورسوله فيما يامركم من القتال ولا تنازعوا في امر
القتال باختلاف الآراء كما فعلتم باحد يعني لا تختلفوا
عند لقاء عدوكم فتفشلوا وتذهب ريحكم دولتكم بالغلبة
ونصرتكم كما وقع ذلك يوم احد والريح مستعار للدولة
من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه شبهت بها في
هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون
الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور واصبروا على القتال لوجه الله ان الله مع الصابرين
بالنصرة والعون ولا تكونوا يا ايها الذين آمنوا كالذين خرجوا
من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا
اي لطغيانهم في النعمة فان البطر والاشر الطغيان في النعمة
بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله تعالى
وكل واحد من البطر والاشر من باب علم ورئاء الناس
عطف على بطرا اي ليروا الناس مشيئتهم ويسمعوهم اياهم

منصوب باضمار ان على انه جواب النهي وقيل عطف عليه منه

ليثنوا

ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا
جحفة واتاهم رسول ابي سفيان ان رجعوا فقد سلمت عيركم
قال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور
وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب
فوافوها لكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم
النوايح فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين
باعمالهم وامرهم ان يكونوا اهل التقوى والتحزن من خشية
الله تعالى مخلصين اعمالهم لله تعالى وبطرا ورئاء منصوبان
على المفعول له ويجوز ان يكون مصدرين واقعين موقع
الحال من فاعل خرجوا من ديارهم بطرين ومرائين ورئاء
مصدر مضاف الى مفعوله ويصدون عن سبيل الله
اي ويصرفون الناس عن دينه الحق وهو الاسلام
معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان
جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر فان عطف الفعل
على الاسم غير حسن فينبغي ان يجعل يصدون بمعنى
صادين ان جعل بطرا ورئاء بمعنى بطرين ومرائين
وان جعلا مفعولا لهما كان ينبغي ان يجعل يصدون في

تأويل المصدر لأن صدهم لما كان متجددًا حادثًا بعد
بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعائه النبوة عبّر عنه
بصيغة الفعل بخلاف البطر والرياء فإنهما صفتان
ثابتتان راسختان فيهم فعبّر عنهما بلفظ الاسم الدال
على التمكن والاستقرار كقوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه ولو قيل يبسط لدل على أن البسط يتجدد ساعة
فساعة والله بما تعملون محيط عالم بجميع أعمالكم فيجازيكم
عليه **الأحاديث الثلثة** في بيان فضائل الرباط والجهاد
والمجاهدين في سبيل الله وثواب الرمي وخيول الغزاة
والوصية في الجهاد والأوقات المباركة للقتال و
شعار المجاهدين وفضيلة الشهداء وجملة مائة
حديث نسأل الله مائة درجة أعدها في الجنة للمجاهدين
بمنه ولطفه **عن** سهل بن سعد رض رباط يوم في
سبيل الله أضيف المصدر إلى الظرف كمكر الليل والرباط
مصدر رابط يرابط رباطًا إذا أقام في ثغر من ثغور الإسلام
حارسًا له من العدو وأصله من ربط الخيل فيها وفي شرح
السنة المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم

الأحاديث الثلثة

مطلب فضائل الرباط في سبيل الله

في

في ثغرهم ليكون كل منهم معدًا لصاحبه معترضًا لقصده قال شارح
ثم اتسع فيها فأطلقت على ربط الخيل واستعدادها لغير العدو
حيث كان وكيف كان ويجوز أن يراد برباط يوم إقامة يوم في الجهاد
وانتظار الغزو فيه خير من الدنيا وما عليها استبعد بعضهم الإجراء
على الظاهر فإنه لا موازنة بين شيء من نعيم الآخرة وبين الدنيا
فحمل الحديث وأمثاله على أن هذا الذي رتّب عليه الثواب خير من
الدنيا كلها لو أنفقت في طاعة الله ومنهم من ذهب إلى أن هذا
من باب تنزيل الغائب منزلة المحسوس المحقق تحقيقًا له و
تثبيتًا في النفوس فتحقق هذا أن ثواب اليوم الواحد وهو
من المغيبات خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا
وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها
إنما خص السوط بالذكر لأنه من شأن الراكب إذا أراد النزول
في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل لئلا يسبقه أحد والمراد
المنزل والروحة وهو السير بعد الزوال إلى الليل
يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة بفتح الغين المعجمة
هو السير من أول النهار إلى الزوال خير من الدنيا وما عليها وقد
يقع الغدوة والروحة على الشيء القليل من الفعل الواقع

وما عليها

م

في هذين الوقتين وعن سلمان رض رباط يوم وليلة
خير من صيام شهر وقيامه وان مات اى في حال الرباط
جرى عليه عمله الذى كان يعمله اى جرى عليه عمله الذى كان يعمله
في حال رباطه واجر رباطه وقيل معناه ان المرابط وان مات
في بيته ولم يقتل في الجهاد فانه يجرى عليه عمله الذى كان
يعمله من الجهاد لو لم يمت فانه رابط ليجاهد اى يعطى ثوابه
الجهاد فيعطى ثواب عمله ناميا غير منقطع الى يوم القيمة
ويتايد هذا بحديث فضالة الآتي وهذا ابلغ مجازاة ء
واجرى عليه رزقه اى يرزق في الجنة كما يرزق الشهداء
الذين ارواحهم في حواصل طير خضر ولكن لا يلزم من ذلك
ان يكون نوع رزقهما ومقدار ذلك متساويا وامن
الفتان ضبطوه بوجهين احدهما امن بفتح الهمزة و
كسر الميم بغير واو والثاني بضم الهمزة مع واو واما الفتان
فقد قال القاضي رواية الاكثر بضم الفاء جمع فاتن
من الفتن بمعنى الاحراق والتعذيب قال تبارك وتعالى
يوم هم على النار يفتنون ومعناه امن من ذي فتنة من
النار المحرقة ومن الزبانية الذين يعذبون الكفار و
و

والفجار وفتنة القبر ورواية الطبرى بفتح الفاء من الفتان
بمعنى الابتلاء والامتحان اراد منكرا ونكيرا يعنى فتان القبر
لانه ابتلاء واختبار اى يسهل عليه جوابهما وقد روى في
كتاب ابي داود من فتان القبر وعن فضالة بن عبيد رض
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم على عمله اى لا يصل
اليه ثواب عمله لانه لم يكن حيا حتى يعمل فيثاب الا الذى
مات مرابطا في سبيل الله المرابط نگاه بان دربند فانه
ينمى عمله الى يوم القيمة قال شارح تعالى نمى ينمى وينمو نما
اى زاد وارتفع وهو يشعر بان قوله ينمى له عمله على صيغة
المضارع المعلوم وقال شارح آخر في تفسير ينمى له
عمله اى يزاد وهو يشعر بان ينمى على صيغة المجهول وهو الصواب
اى يزاد ويربى عمله ويصل اليه كل لحظة اجر جديد الى يوم
القيمة لانه فدى نفسه فيما يعود نفعه الى المسلمين وهو
احياء الدين ودفع الكفار عن المسلمين ويامن من فتنة
القبر وعن عثمان رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه
من المنازل اى منازل الخير وقد سبق تفسير الرباط وعن

ابي سعيد رضي الله عنه يا ابا سعيد من رضي بالله ربا اي اكتفى
بالله ولم يطلب معه غيره وبالاسلام دينا اي لم يتبع في طريقا
غير دين الاسلام وبمحمد نبيا لم يسلك في الاسلام الا ما يوافق
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة ثم قال واخرى
اي خصلة اخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض الدرجة اما واحدة الدرج
فهي المرتبة الحسية او واحدة الدرجات فهي المرتبة المعنوية
قال اي الراوي وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله التكرير للتاكيد
قوله وجبت له الجنة اي استحق دخول الجنة فاذا دخلها
بفضله وكرمه اعطى ثوابا بقدر عمله واي عمل ازكى ممن
باع نفسه لله تعالى وبذلها في طاعته وهو الجهاد في
سبيل الله بقتال الكفار وبقهر الشيطان وعدم طاعته
وعن ابي هريرة قال رض لولا ان يشق على المسلمين اي
تكلفني ما تخلفت عن سرية السرية طائفة من الجيش
يبلغ اقصاها اربعمائة بعث الى العدو وجمعها سرايا
سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من

الشيء

من الشيء السري وهو النفيس ولكن لا اجد حمولة ولا اجد
ما احملهم عليه ويشق علي ان يتخلفوا عني فيه دليل على
فضل الجهاد وعلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة
على المؤمنين والرفقة بهم وانه كان يترك بعض ما يختاره
رفقا بهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان [illegible]
طيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت
عن سرية تغزوا في سبيل الله يعني اريد ان امشي الى الغزو
ومع كل جيش من غاية فضل الغزو الا ان بعض اصحابي
فقراء ليس لهم مركوبات فان ذهبت الى الغزو وتركتهم
لضاق صدرهم بتخلفهم اياي وتاخرهم عني ومفارقتهم
اياي وليس لي مركوبات اعطيها اياهم ليركبوا عليها والذي
نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله اللام جواب القسم
ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل وعن ابي هريرة
غدوة في سبيل الله او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت
تقدم بيانه في حديث رباط يوم وعن ابي عبس عبد الرحمن بن
جبر رض عبس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر

بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة من اغبرت قدماه اغبر اذا
صار ذا غبار في سبيل الله من الغزو والحج وطلب العلم و
حضور صلوة الجماعة حرمه الله على النار الضمير يعود الى من
وفي شرح آخر اي من وصل اليه الغزو ولم يصل اليه نار جهنم
وعن ابي هريرة رض لا يلج النار من بكى من خشية الله اي
العالم المجاهد مع نفسه حتى يعود اللبن في الضرع و
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم
ابدا وفي رواية في جوف عبد ابدا يعني من دخل الغبار منخره في الجهاد
لا يدخل دخان جهنم منخره ولا يجتمع الشح والايمان في قلب
عبد ابدا يعني من كان في قلبه الشح لا يكون في قلبه الايمان
وهذا مشكل ان اريد بالشح منع الزكوة مع اعتقاد وجوبها
او اريد منع الصدقات لان الايمان يجتمع في قلب مانع
الصدقات ومانع الزكوة مع اعتقاد وجوبها مع الشح
وتصحيح معنى الحديث ان يقول لا يجتمع الايمان ومنع الزكوة مع
اعتقاد ان اداءها غير واجب لانه يصير كافرا بانكار ركن
من اركان الاسلام او نقول يريد صلى الله عليه وسلم بالايمان هنا كمال
الايمان يعني لا يجتمع كمال الايمان ومنع الزكوة والصدقات في

قلب

قلب رجل اعلم ان حقيقة الانسان على ما اشار اليه شيخ
الاسلام ابو حفص السهروردي رض عبارة عن روح ونفس
وقلب وانما سمي القلب قلبا لانه تارة يميل الى الروح
ويتصف بصفتها فيتنور ويفلح وآخرى الى النفس فيصير
مظلما فاذا اتصف بصفة الروح تنور فكان مقرا للايمان
والعمل الصالح فصار مفلحا قال تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون فاذا اتصف بصفة النفس اظلم فكان
مقرا للشح والبخل فخاب وخسر ولم يفلح قال تعالى ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فانى يجتمعان في قلب
واحد وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله كناية عن
العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوز عنهم فحصلت
النسبة بين العينين عين مجاهدة مع النفس والشيطان
وعين مجاهدة مع الكفار وعين باتت تحرس في سبيل الله
اي يكون حارسا للمجاهدين يحفظهم من هجوم الكفار عليهم بغتة
وعن ابي امامة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء احب

مطلب تسمية القلب قلبا



الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة
دم تهراق في سبيل الله انما افرد الدم وجمع الدمع تنبيها على فضل
اهراق الدم في سبيل الله على تقاطر الدموع ببكاء اما الاثران
فاثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله الاثر بفتحتين
ما بقي من الشيء وهو العلامة والمراد من الاثر في سبيل الله
وفي فريضة من فرائض الله خطوة الماشي فيهما او ما بقي من
علامة جرح او خراج في الاول وفي علامة العبادة كانفطار
قدم من برد ماء الوضوء وتحول يدن واثر السجود على جبهة
وجفاف شفتين من الصوم في الثاني ويجوز ان يراد ان يتوضأ
ويبقى عليه بلل ويتهجد فيصفر لونه ويصوم فيتغير خلوفه
ويحج فيغبر قدماه ونحو ذلك **وعن** ابي هريرة رض لا يجتمع
كافر وقاتله في النار ابدا اي قط يعني اذا كان الكافر في النار
لا يكون قاتله في النار قيل يحتمل ان يكون مخصوصا بمن قتل كافرا
في الجهاد فيكون ذلك مكفرا لذنوبه حتى لا يعاقب عليها
ويحتمل ان يكون عقابه ان عوقب على ذنوبه بغير دخول النار
كالحبس في الاعراف عن دخول الجنة اولا ولا يدخل النار وان
عوقب بها فيكون في غير موضع الكفار فلا يجتمعان في

دركاها

دركاها **وعن** ابي هريرة رض من خير معاش الناس
لهم المعاش مصدر من العيش يقال عاش معاشا اي عيشا
ويجوز ان يكون اسما لما يعاش به مثل معاب رجل اي معاش
رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه اي ظهره
اما صفة بعد صفة او حال من الضمير في ممسك والطيران على
متن فرس عبارة عن المسارعة على ظهره الى ما يكاد يتشاءم
في الثغور الاسلامية كلما سمع هيعة المرة من الهيع وهو
الجبان والمراد الصوت الذي يفزع منه ويخاف من عدو وقد هاع
يهيع هيعا وهيوعا او فزعة بفتحتين بمعنى الخوف و
الاستغاثة والمراد هو الثاني وفي شرح اخر الفزعة المرة
من الفزع بمعنى الخوف طار عليه اي اسرع على ظهر فرسه
يبتغي اي يطلب القتل والموت مظانه ظرف يبتغي جمع
مظنة وهي الموضع الذي يظن وجود ذلك الشيء فيه غالبا
وحد الضمير فيه لان الموت والقتل مآلهما واحد وهو الهلاك
واعيد الى الاقرب كقوله تعالى يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها واكثر الروايات القتل او الموت فتوحيد
الضمير على القياس يعني كلما سمع صوتا او خوفا بحضور الكفار

وهو الاستغاثة من فزع اليه وهو الفزع م

يقصد الى دفعهم مسرعا او رجل في غنيمة تصغير غنم اي في
قطيعة من الغنم وظهور التاء لانه مونث سماعي في رأس
شعفة من هذه الشعف والشعفة بفتح الشين المعجمة والعين
المهملة اعلى الجبل وشعفة كل شيء اعلاه والاشارة بهذه
الشعف وبهذه الاودية الى جنسهما او الى ما كانوا يعرفونه
منهما او بطن واد من هذه الاودية اي يسكن رأس جبل او
واديا حتى لا يلحقه ضرر الناس وفتنتهم ولا يلحقهم ضرره
يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين
وهو في الاصل العلم الذي لا يمكن طريان نقيضه والمراد
به ههنا الموت لانه متحقق عند كل احد قال الله تعالى
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سمي به لانه لا شك
في وقوعه ليس من الناس الا في خير حال من مفعول يأتيه
اي يأتيه اليقين سالما من الناس ليس من امورهم من شيء
الا في خير وسالما الناس منه ومعنى الحديث اشرف
طرق المعاش واجملها الجهاد في سبيل الله وفيه تلويح
الى ان نية الرجل في الجهاد ان كانت بعد ارادة اعلاء كلمة الله
وكبت اعدائه تحصيل ما يقوم به معاشه من الغنيمة جاز له

ذلك

ذلك فان لم يتفق ذلك فيكون معاشه من غنم يرعاها في
رأس الجبال والاودية ويعيش مما يحصل منها ويقضي حقوق الله
واوامره وفيه بيان فضيلة الغزاة على الناس وقد كثر اختلاف
الناس في مفاضلة التفرد او الاختلاط فبعضهم آثر التفرد
عن الناس وبعضهم الاختلاط بهم واورد كل من ذلك اخبارا و
ذلك بسبب اختلاف نظريهما والاصل ان اجتماع الناس بعضهم
مع بعض ضروري لتعلق امور بعضهم ببعض ولهذا سمع عمر رض
رجلا يقول اللهم اغنني عن الناس فقال يا رجل تسأل الموت
قل اللهم اغنني عن شرار الناس فان الناس لا يستغني بعضهم
عن بعض ما داموا احياء قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم
قيل المروة التامة مباينة العامة بل قيل من استأنس بالله
استوحش من الناس وذلك لمخالفته اياهم في تخلق وعن
ابي هريرة رض من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه يعني
لم يقل في نفسه يا ليتني كنت غازيا مات على شعبة من نفاق
والشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة كذا في النهاية ومعنى
مات على شعبة من نفاق اي قطعة وبعض منه يعني من لم يغز ولم
يتمن الغزو عند القدرة فقد شابه المنافقين في عدم ارادة الغزو

لان المنافقين لا يتمنون الغزو لانهم كفار وعن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لقى الله بغير اثر من جهاد اى علامة للغزو
وتلك العلامة اما الجراحة والتعب النفسانى فى الغزو او المال
فى الغزو واراده تهيئة اسباب المجاهدين كل ذلك داخل فى الاثر
وقوله من جهاد صفة اثر وهى نكرة فى سياق النفى فيعم كل جهاد
مع العدو والنفس والشيطان وكذلك الاثر بحسب اختلاف المجاهدة
لقى الله وفيه ثلمة اى فى شانه نقصان يوم القيمة وعن
ابن عباس رض ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد الجهاد المبالغة واستفراغ الوسع
قولا وفعلا يقال جهد فى الشىء اذا جد فيه وبالغ وجاهد
فى الحرب مجاهدة وجهادا والهجرة المنفية الهجرة من مكة
الى المدينة لانها بعد فتحها صارت دار اسلام واما مطلق
الهجرة من دار الكفر او للعلم او لشيوع الفساد فى ارض فواجب
وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع الهجرة حتى ينقطع
التوبة وقد علم مما ذكرنا وجه التوفيق بين الحديثين وعن
الخطابى المنقطعة هى الفرض والباقية الندب اقول مراده
ان الهجرة من مكة الى المدينة كانت فرضا قبل الفتح وبعده

صارت

صارت ندبا للصحبة والتفقه ونية المراد بالنية اخلاص
العمل لله تعالى او قصد الجهاد قال محيى الدين معناه ان
تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ولكن حصلوه
بالجهاد والنية الصالحة وفيه بيان ان الانسان يثاب على
نية الخير فاذا استنفرتم فانفروا النفار والنفور الانتقال
والخروج والاستنفار طلب الخروج والانتقال يعنى اذا امركم
امامكم بالخروج الى الغزو فاطيعوا واخرجوا الى الغزو وعن
ابى هريرة رض لا تتمنوا لقاء العدو انما نهاه لما فيه من الاعجاب
والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام فى العدو وهذا يخالف
الاحتياط واذا لقيتموهم فاصبروا اى فاثبتوا فيه دلالة على
وجوب الصبر عند لقاء العدو وعن جابر رض الحرب خدعة
فيها ثلث لغات الاولى فتح الخاء وسكون الدال وهى المرة
قال ثعلب وغيره هى لغة النبى صلى الله عليه وسلم ومعناه اذا
خدع المقاتل مرة واحدة فعله لم يبق محتاجا الى مرة ثانية
والثانية ضم الخاء وسكون الدال وهو الاسم من الخداع كما
يقال هذه لغة والثالثة ضم الخاء وفتح الدال كما يقال هذه
ضحكة اى كثير الضحك وفيه دليل على جواز خدع الكفار

في الحرب كيف امكن وع: حذيفة بن اليمان رض ان رجلا
يا ليتنا بخبر قوم الجملة صفة لرجل وهو مبتدأ وخبره قوله
جعله الله معي يوم القيمة قالها ليلة الاحزاب وفي
الحديث دليل على انه ينبغي للامام وامير الجيش ان يبعث
الجواسيس والطلايع ليكشف خبر العدو وع: ابي هريرة رض
قال سليمان بن داود عم لاطوفن الليلة بمائة امرأة
اللام موطئة للقسم بمعنى والله لاجامعهن تلد كل امرأة
منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك وفي
بعض الروايات صاحبه فقيل هو الملك وقيل صاحب
انسي قل ان شاء الله فلم يقل ونسي ضبطوه بضم النون
وتشديد السين وهو حسن فاطاف بهن اي الم بهن
يقال طاف به اذا الم به وقاربه ولم تلد منهن الا امرأة
نصف انسان لو قال ان شاء الله لم يحنث لان يمينه كانت
معلقة وكان ارجى لحاجته ويروى تسعين ويروى
سبعين وفي الحديث دلالة على امور منها بيان ما كان
عليه سليمان عم من حرصه على طلب الخير واعلاء كلمة الله
بالجهاد الذي فيه خطر هلاك الكبادة ومنها بيان

استحباب

استحباب ان يقول الانسان فيما يهم ان يفعل وان يترك
ان شاء الله لكن لا ينتفع في امور الدنيا الا متصلا ومعناه
ان لا يسكت بينهما سكتة النفس وقال طاوس والحسن
ما لم يقم من مجلسه وقال قتادة ما لم يقم او يتكلم وقال عطاء
قدر حلبة ناقة وقال ابن جبير الى اربعة اشهر وعن ابن
عباس رض له استثناء ابدا حتى يذكره ومنها ان الاستثناء
المعتبر هو ما كان بالقول ولا يكفي فيه حضور الذهني و
استدل بقول الملك قل ان شاء الله على جواز الاستثناء
منفصلا واجاب الجمهور بانه يحتمل ان يكون في اثناء اليمين
او ان الذي جرى منه لم يكن يمينا اذ ليس في الحديث تصريح
بيمين وفيه نظر من وجهين احدهما ان اللام الموطئة دالة
على ذلك والثاني انه صلى الله عليه وسلم قال لو قال ان شاء الله
لم يحنث والحنث لا يتصور بلا يمين وع: ابي موسى رض
ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن الدنو
من العدو في الحرب بحيث يعلوه السيوف فيصير في ظله
قال صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة ولم يقل الجنة لان المراد
ان الجهاد طريق الى ذلك وهذه العبارة ادل عليه وفي الحديث

دليل على فضيلة الجهاد فان قيل قد وقع في رواية ابي هريرة
رض من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل
خزنة باب اي فل هلم وذكر في شرحه ان المراد من انفق
صنفين درهمين او دينارين وذلك اقل كلفة واعظم
اجرا فالجواب عن وجهين احدهما تقديم الاشق على الاخف
يعني انه كان مترتبا على الاثقل في زمان متقدم ثم جعل الشارع
ذلك الحكم مترتبا على الاخف والثاني ان السبيل اعم
من الجهاد وغيره فيدخل فيه ويكون المراد بالزوجين الراكب
ومركوبه وانفاقهما اهلاكهما في سبيل الله اي الجهاد وانما
هو من الدنو من السيوف فصار متقاربين في المعنى و
الله اعلم وعن انس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
جاهدوا المشركين باموالكم يعني المشركون اعدائكم فاظهروا
العداوة عليهم بان تصرفوا اموالكم في تهيئة اسباب المجاهدين
وانفسكم اي ان قدرتم ان تجاهدوهم بانفسكم فجاهدوهم
بانفسكم والسنتكم بان تذموهم وتعيبوا اصنامهم ودينهم
الباطل واعتقادهم الفاسد وبان تخوفوهم بالقتل والاخذ
وما اشبه ذلك وقيل بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة و

للمسلمين

للمسلمين بالنصرة والغنيمة وتحريض القادرين على الغزو
وحثهم عليه ونحو ذلك وعن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام افشاء السلام
اظهاره برفع الصوت به واشاعته بان يسلم على من يراه
عرفه اولا واطعموا الطعام واضربوا الهام جمع هامة بتخفيف
الميم يعني اقطعوا رأس الكفار والمراد الجهاد تورثوا الجنان
والحلف بهذه الافعال الجنان قال تورثوا بالمضارع المجهول
كانهم كانوا ورثوها منها وعن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قفلة كغزوة القفلة المرة من القفول
وهو الرجوع من الثغر اي اجر الغازي في رجوعه الى اهله
بعد غزوه كاجره في اقباله الى الجهاد لان في قفوله اراحة
لنفسه واستعدادا للعود وحفظا لاهله او المراد رجوعه
ثانيا الى الغزو الذي جاء منه او الى غيره لا من يقتضي الرجوع لقي عدوا
وقاتل اولا وهذا ماخوذ من قول الخطابي اذ قال معنى قوله قفلة
كغزوة انه يرجع في الوجه الذي جاء منه وقد يفعل الجيش ذلك
ليغيروا على عدوهم غافلين وقال الطحاوي يجوز ان يكون ذلك
في قوم قفلوا لخوفهم من كثرة عدد العدو ليزدادوا اعدادا ثم

يكروا عليهم وعن ابي مسعود عقبة بن عامر الانصاري رضـ
لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة يعني
التي لها خطام وهو نحو الزمام يحتمل ان يكون المراد بان
اجر ذلك سبعمائة ناقة مخطومة فيركبهن حيث يشاء
كما جاء في خيل الجنة قاله صلى الله عليه وسلم لرجل جاء بناقة
فقال هذه في سبيل الله اخبر صلى الله عليه وسلم عن هذه الحسنة
بانها تضاعف الى سبعمائة واصله قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة وعن خريم بن فاتك رضـ قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب
له سبعمائة ضعف اي مثل وعن ابن امامة رضـ قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله
الفسطاط نوع من الخيمة يعني افضل الصدقات اعطاء خيمة
صدقة في سبيل الله ليستريح بظلها المجاهد ومنحة خادم
اي عطية عبد من غاز ليخدمه او طروقة فحل في سبيل الله
عطف على خادم بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
اي منحة ناقة وطروقة الفحل الناقة التي بلغت سنا يطرقها

ويحتمل ان يكون على ظاهره وان له في الجنة سبعمائة ص

اى

اى يضربها الفحل والمراد اعطاء مركوب للجهاد وكان من
الظاهر ان يقال منحة فسطاط كما في القرينتين فوضع الظل موضعه
لان غاية منفعتها الاستظلال يعني افضل الصدقة اعطاء
هذه الاشياء او بعضها في سبيل الجهاد وكذا جميع الصدقات
ما كان منها لاجل الغزو افضل مما يكون في غيره وعن انس رضـ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا
بالمدينة فقال ان بالمدينة اقواما اراد الذين يحدثون انفسهم
بالغزو ولهم مانع من الخروج اليه ما سرتم مسيرة ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم اي بالقلب والهمة والدعاء وهو يدل على
كون المعية بالقلب مع بعد الظاهر كهي بالظاهر وان المعتبر
القرب بالارواح لا بالاشباح وان نيل المثوبة بالنية لا بالاعمال
الظاهر فقط ولذلك ورد في حق الكل في التنزيل وكلا وعد الله
الحسنى وفي رواية الا شركوكم في الاجر فان قيل المشاركة تدل
على التساوي وقد نفى الله تعالى الاستواء بقوله وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة قلنا
الله اعلم نفي الاستواء بالنسبة الى الذين لا عذر لهم والمذكور
في الحديث حبسهم العذر قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال

الذين

ذهم بالمدينة حبسهم العذر اى الضعفاء الذين لا يقدرون على
الغزو لضعفهم او لعدم زادهم ومركوبهم حصل لهم ثواب الغزو لانهم
لم يغزوا لانهم يتمنون الغزو ولكن لم يقدروا عليه وعن كعب
بن مالك رض ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قاله
حين قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك فقلت يا رسول الله ما كان
لي من عذر حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا
فقد صدق فقال صلى الله عليه وسلم قم حتى يقضي الله فيك
فما زال الناس يلومونني ويقولون اعجزت ان تعتذر فقد كان
كافي ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلان
قالا مثل ما قلت ونهى صلى الله عليه وسلم ان يكلمنا الناس
وكانا يقعدان في البيت ويبكيان وانا اخرج واحضر الصلوة
والاسواق ولا يكلمني احد فلبثنا على ذلك خمسين ليلة
فانا جالس في صباح ليلة سمعت صوت صارخ يقول
يا كعب بن مالك ابشر فلما جاء البشير كسوت ثوبيه
فلما سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك امك فقلت يا رسول الله انما نجاني
الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا فيه دلالة

على

على فضيلة الجهاد وعلى ذم المتخلفين منه من غير ضرورة
وعن ابي هريرة رض ان في الجنة مائة درجة الدرجة واحدة الدرج
وهي المرقاة وواحدة الدرجات وهي الطبقات من المراتب
اعدها الله للمجاهدين في سبيله والمجاهد في سبيل الله
يراد به الغازي عند الاطلاق كل درجتين ما بينهما كما بين السماء
والارض ان كان المراد بالدرجتين المرقاة فما بين السماء
والارض على حقيقته في المسافة الحسية وان كان المراد الطبقات
فهو تشبيه المعقول بالمحسوس بوجه عقلي وهو العلو فاذا
سألتم الله اى اذا سألتم على الجهاد من الله تعالى درجة من
درجات الجنة المعدة للمجاهدين في سبيل الله فسلوه
الفردوس وهو حديقة في الجنة كذا في الصحاح وقيل ما ينبت
فيها العنب والرطب فانه اوسط الجنة اى افضلها وخير
طبقاتها من الوسط وهو الخيار وفي الحديث انه كان صلى الله
عليه وسلم من اوسط قومه اى من اشرفهم واحسبهم ومنه
تسمية صلوة الوسطى لانها افضل الصلوات وكذلك
خصت بالمحافظة عليها كذا فسره شارح وقال شارح
آخر من الوسط الابعد من خلل الاطراف واعلى الجنة وقع المظهر

موضع المضمر اي اعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه اي من
الفردوس تفجر بفتح التاء اي تتفجر فحذفت احدى التائين
كما في قوله تعالى نارا تلظى ويجوز ان يكون التاء مضموما انهار الجنة
فعلى تقدير الضم يكون المعنى ويكل الله ملكا تفجر منه انهار
الجنة قال الشيخ الاكمل رح وفي الحديث دليل على فضل
المجاهدين في سبيل الله وفيه ان السموات كرية فان
الاوسط لا يكون اعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات
تحت العرش وان انهار الجنة تتفجر منه وقال قال رسول الله عن ابي هريرة رض
صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم
اي بالليل القانت بآيات الله اي القاري للقرآن في صلوته
وقيل القانت الطويل القيام في الصلوة وهو اخص من
القائم وبآيات الله اي ملتبسا بها اذ لا يقال قنت بالشيء
لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله
وعن ابي هريرة رض قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دلني على عمل يعدل الجهاد اي يساويه في الثواب قال صلى الله
عليه وسلم لا اجده فقال هل تستطيع اذا خرج المجاهد الى الجهاد
ان تدخل مسجدك فتقوم اي تصلي ولا تفتر اي لا تضعف

عن تكرار النوافل وتصوم ولا تفطر فقال الرجل ومن يستطيع
ذلك وفي الحديث انه ليس في الاعمال شيء يعدل فضيلة
الجهاد قال ابو هريرة رض ان فرس المجاهد ليستن في طوله
فيكتب له حسنات قوله ليستن اي ليمرح وقوله في طوله
بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو حبل يشد به الدابة و
يمسك صاحبها بطرفه ويرسلها ترعى وعن ابي هريرة رض
تكفل الله لمن جاهد في سبيله من الكفالة وهي الضمان وهذا
تمثيل لا يخرجه من بيته في محل الحال عن المجاهد اي تكفل الله
للمجاهد في سبيله غير خارج الا لكذا وكذا او معمول القول اي
حال عن الله اي قائلا لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله و
تصديق كلماته قيل المراد به ما وعد الله في حق المجاهدين من
الدرجات والمثوبات وقيل الشهادتان ان يدخله الجنة
متعلق بتكفل او ادخاله الجنة يحتمل وجهين ان يكون عند موته
اذا مات شهيدا لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون
فان ارواح الشهداء في الجنة وان يكون عند دخول السابقين
والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذة بذنب
فان السيف محاء للذنوب او يرده الى مسكنه بما نال

من اجر او غنيمة حاصل معناه ان الخارج الى الجهاد ضمن الله ان يناله
الخير في كل حال اما ان يستشهد فيدخله الجنة واما ان يرجع
باجر ان لم يغنم او باجر وغنيمة ان غنم على تقدير ان يكون او هو
بمعنى الواو واو بمعنى الواو ورد في التنزيل منه قوله تعالى عذرا
او نذرا وعن زيد بن خالد رض من جهز غازيا في سبيل الله
فقد غزا يعني من اعطى غازيا فرسا وسلاحا ونفقة ذهابه
الى الغزو وايابه منه فقد حصل له ثواب الغزو ومن خلف
غازيا بتخفيف اللام اذا قام مقامه وتولى مصالحه في
اهله اي في خدمة اهل بيته بخير فيه نكتة لطيفة تعرف بالذوق
فقد غزا وهو في الموضعين يجوز ان يكون معناه اعطى ثواب
الغازي اي شاركه في الثواب لان فراغه للغزو واشتغاله
به بسبب قيامه بامور اهله وهو الظاهر ويجوز ان يقال على
تقدير ان يكون الجهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فرض عين
يكون معناه فقد سقط الفرض عن ذمته كما سقط عن ذمة
الغازي وله ثواب الذمة لانه خرج مخرج المدح للغازي فلو
لم يسقط الفرض لكان عاصيا بترك الفرض فلا يكون
ذلك محمدة وعلى تقدير ان يكون فرض كفاية فالفرض قد سقط

باقامة

باقامة بعض فلم يبق له الا ثواب التجهيز وعن ابي امامة رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز ولم يجهز غازيا
او يخلف غازيا ع
في اهله بخير اي ينوب منابه والعطف بالواو في الثاني
وباو في الثالث يدل على انهما في رتبة واحدة وانما لم يعد
الجازم في الثالث لئلا يتوهم استقلاله وليؤذن
بان تجهيز الغازي وكونه خلف الغازي في اهله ليس بمثابة
الشخوص بنفسه الى الغزو اي من لم يفعل احد الثلثة من الغزو
بنفسه او تجهيز غاز او النيابة عنه في اهله بخير اصابه الله تعالى
بقارعة قبل يوم القيمة اي بداهية شديدة تقرعه اي تدقه و
تهلكه وقرعه امر اتاه فجاءة وجمعها قوارع وعن بريدة بن
حصيب رض حرمة نساء المجاهدين على القاعدين هم
المتخلفون عن الغزو بغير اذن بواسطة كحرمة امهاتهم اي في
تحريم النظر اليهن بريبة او حدث محرم ويحتمل ان يراد وجوب
البر اليهن والاحسان لهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب
عليها مفسدة ولا يتوصل بها الى ريبة ونحوها وفي شرح اخر
اراد بهذا القول المبالغة في اجتناب القاعدين عن مخالطة
نساء المجاهدين وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا

غير المجاهدين في اهله اي في خدمة اهله فيخونه فيهم اتى بضمير
التذكير تفخيما وتعظيما لشأنهم الا وقف له يوم القيمة فيأخذ
اي المجاهد من عمله ما شاء فما ظنكم معناه ان الخون في اهله
اذا امكن من اخذ حسنات الخاين لم يبق له منها شيئا و
يكون مصيره الى النار وقيل معناه هل تشكون في هذه
المجازات ام لا يعني اذا علمتم صدق ما اقول فاحذروا من
الخيانة في نساء المجاهدين لانهم افضل من غيرهم من المشتغلين
بالطاعات والخيانة عمن هو افضل اقبح واشنع وقيل
معناه ما تظنون في ارتكابكم هذه الجريمة العظيمة هل تتركون
مع تلك الخيانة ام ينتقم الله منكم ويلزم من هذا تعظيم شأن
المجاهدين فما للاستفهام وعن ابي سعيد رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث بعثا اي ارسل جيشا الى بني
لحيان بكسر اللام افصح من هذيل بيان فقال صلى الله عليه وسلم
لينبعث اي ليذهب من كل رجلين احدهما والاجر بينهما
اما ثواب من غزا فظاهر واما ثواب من قعد في بيته فلانه
يخدم الذي ذهب الى الغزو ويعاون باهل بيته وعن ابي هريرة
رض قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب

وضمن يخونه من نساء المجاهدين ع

وهو ما انفرج بين الجبلين من طريق ونحوه فيه عيينة ماء
تصغير عين الماء عذبة رفعا صفتها وجرا على الجوار لحجر
ضب وقدرو بجر جمع من العلماء النقلة وفي
بعض النسخ غيضة مكان عيينة قيل وهو سهو من
الناسخ وان صحت الرواية فالمراد عين من الماء لان الغيضة
مجتمع الاشجار والنبات ويلزمها العين فاعجبته
اي حسنت في عينه وطابت في قلبه فقال لو اعتزلت
الناس لو للتمني فاقمت في هذه الشعب فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام احدكم في
سبيل الله افضل من صلوته في بيته سبعين عاما الا
تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من
قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وعن
معاذ بن جبل رض انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة بضم فائه وقد
يفتح اي قدر ما بين حلبتيها وهو في الاصل رجوع اللبن الى
الضرع بين حلبتين سمي به لانه نزول من فوق قال اهل اللغة
الفواق ما بين الحلبتين من الوقت وهذا يحتمل ان يكون ما بين

الغداة الى العشاء لان الناقة تحلب فيهما وان يكون ما بين
حلب ملئ ظرف ثم ظرف آخر في زمان واحد وان تحلب
ثم تترك سويعة يرضعها فصيلها لتدر ثم تحلب وان يكون
قدر مد الضرع مرة الى مرة اخرى وهذا الاخير الیق بالترغيب
في الجهاد وجبت له الجنة يعني من قاتل في سبيل الله لحظة
ثبتت له الجنة ومن جرح جراحا في سبيل الله او نكب نكبة
وهي ما يصيبك من الحوادث في سبيل الله من الحجارة
والوقوع من دابة وغير ذلك وقيل النكبة والجرح واحد
ههنا وقيل الجرح ما كان من فعل الكفار والنكبة الجراحة التي
نالته من سقوطه من دابة او من سلاحه ونحو ذلك فانها
تجئ يوم القيمة الضمير يرجع الى النكبة كاغزر ما كانت اي اكثر
ما كانت في الدنيا الكاف زائدة وما مصدرية والوقت
مقدر يعني يكون غزارة دمها ابلغ من كونها في سائر
اوقاتها لونها الزعفران وريحها المسك يعني يسيل
منها الدم ويكون ذلك الدم كلون الزعفران ولون الزعفران
في حال كونه يابسا يشبه لون الدم وقد سبق شيئان
الجرح والنكبة والضمير في انها يرجع الى النكبة دلالة على

انه

انه حكم النكبة اذا كان بهذه المثابة فما ظنك بالجرح بالسنان
والسيف ومن خرج به خراج بضم الخاء ما يخرج في البدن من
القروح في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء طابع بالفتح
وقد يكسر الخاتم الذي يختم به الشئ اي يعلم يعني انه من كان
في سبيل الله فخرج فيه دمل او اصابه جراحة الكفار يجئ
يوم القيمة وعليه علامة الشهداء ليعلم انه سعى في
سبيل الله ليعطى اجر المجاهدين وعن ابي هريرة رض
ما من مكلوم هو المجروح من الكلم وهو الجرح يكلم في سبيل الله
جملة وقعت صفة لمكلوم وسبيل الله هو الجهاد الا جاء
يوم القيمة وكلمه يدمي الواو للحال يقال دمي الشئ يدمي
دما اضاف الفعل الى الكلم لانه السبب اللون لون دم
والريح ريح مسك قالوا في مجيئه يوم القيمة مع سيلانه
امران احدهما الشهادة على ظالمه بالقتل والثاني اظهار
شرفه لاهل الموقف لما فيه من رائحة المسك الشاهدة
بالطيب وفي شرح آخر جعل ذلك علامة له يعرف
بها يوم القيمة بلا الم يلحقه من سيلانه يعني شرف الغازي
بشر فيه احدهما انه يظهر منه رائحة المسك في عرصات

القيمة وثانيهما ظهور كونه شهيدا ينال مرتبة الشهداء
وعن جابر رض لا تزال الطائفة من امتي الطائفة من الشيء
القطعة منه والمراد امة الاجابة يقاتلون على الحق ظاهرين
اي غالبين الى يوم القيمة معناه الى ان يقرب يوم القيمة
وحمل الحديث على جيش الشام المرابطة في سبيل الله
نصر الله بها وجه الاسلام وقيل هم العلماء وقيل هم اصحاب
الحديث قيل والاظهر الاول فينزل عيسى بن مريم فيقول
اميرهم الضمير للطائفة قيل المراد بالامير المهدي من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم تعال صل بنا من الخاص الذي صار
عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه
ثم كثر واتسع حتى عم والخطاب به لعيسى عليه السلام
فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء اي لست انا اميرا عليكم
وانما بعضكم امراء على بعض فيؤم بعضكم بعضا تكرمة الله
هذه الامة وعن عمران بن حصين رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق
ظاهرين اي غالبين على من ناواهم اي عاداهم والمناواة
المعاداة يقال ناويته نواء ومناواة اي عاديته والاصل

تفعلة من الكرامة نصب على المفعول له
اي جعل الله امامهم من هذه الامة كرامة
من الله لهذه الامة صح

فيه

فيه الهمزة لانه من النوء وهو النهوض يقال ناوءت اليه
اذا نهضت وربما ترك همزه وانما استعمل ذلك في المعاداة
لان كل واحد من المتعادين ينهض الى قتال صاحبه حتى يقاتل
اخرهم المسيح الدجال والمعنى يبقون الى قيام الساعة
فان خروج الدجال والمقاتلة معه من اشراطها او المراد باخرهم
عيسى بن مريم عليه السلام فانه روي انه يقاتله فيقتله فتمامه
امته له وعن سعد بن ابي وقاص رض لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق يجوز ان يكون خبرا بعد خبر حتى تقوم الساعة
اي تقرب القيمة المراد باهل الغرب العرب لان الغرب
هي الدلو الكبيرة وهي فيهم غالبة وقيل المراد به اهل الشام
لانهم غرب الحجاز وقيل اهل الغرب من الارض وعن جابر بن
سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح
هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة اي جماعة من المسلمين
حتى تقوم الساعة يعني لا يخلو وجه الارض من الجهاد
وان لم يكن في ناحية يكون في ناحية اخرى وعن نافع بن
عقبة رض قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
فاتاه قوم من قبل المغرب اي من قبل مغرب المدينة عليهم

ثياب من صوف يعني لباس اهل البادية فوافقوه
اي وقفوا امامه فوقف لهم واستندوا منه عند اكمة قطعة
غليظة من الرمل فانهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد فقالت لي نفسي ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه
لا يقتلونه غيلة اي خديعة ثم قلت لعله نجي معهم والنجي
المناجي في خلوة فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت
اربع كلمات اعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب
الخطاب لم يكن لهم خاصة بل الكل من يأتي كونه مخاطبا كما في
قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم فيكون معناه
راجعا الى معنى قوله لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق
ظاهرين الى قيام الساعة فيفتحها الله ثم تغزون فارس
اي بلادهم فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون
الدجال فيفتحه الله بضمير المذكر في بعض النسخ فيجوز ان يعود الى
قتله اي يفتح الله قتل الدجال نفسه على يد عيسى عم ويجوز ان يعود
الى ملكه اي الارض التي يغلب عليها وفي بعضها بضمير المؤنث
فيعود الى مملكته وهي الارض المذكورة وعن ام حرام بنت ملحان
رض قيل كانت خالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة



خالة ابي عبد الله وغيره وقيل خالة لابيه او جده لان ام عبد
المطلب كانت من بني النجار وام حرام نجارية ناس
من امتي عرضوا علي اي في المنام غزاة في سبيل الله حال مقدرة
مثل قوله تعالى خالدين فيها يركبون ثبج هذا البحر اي ظهره و
وسطه ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة
شك من الراوي قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة
وقيل انه صفة لهم في الدنيا اي يركبون مراكب الملوك لسعة
حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم وفيه معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم باخباره عن المغيبات المذكورة وقد وقعت
عن ابن مالك رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على
ام حرام بنت ملحان فتطعمه ثم جلست تفلي رأسه فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت
فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي
غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة
او مثل الملوك على الاسرة تشك ايتهما قال فقالت
قلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع
رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك

يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله
كما قال في المرة الاولى فقالت قلت ادع الله ان يجعلني
منهم قال انت من الاولين فان ام حرام هذه ركبت مع
زوجها البحر في زمن معاوية رض الى قبرس وصرعت عن
دابتها هناك فتوفت ودفنت هناك رض عنها
وفيه جواز الركوب على البحر للرجال والنساء وفيه ان القتل
في سبيل الله والموت فيه سواء في الاجر لانها ماتت
ولم تقتل ورد بانه صلى الله عليه وسلم لم يقل انهم شهداء
وانما قال يغزون في سبيل الله واجيب بانه قد جاء في رواية
المسلم من مات في سبيل الله فهو شهيد وفيه نظر لجواز
ان يكون المراد به شهيدا حكميا يغسل ويصلى عليه
بخلاف المقتول فانه لا يغسل عندنا ولا يصلى عليه ايضا
عند الشافعي وعن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تركب البحر مضارع مخاطب الا حاجا
او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان العاقل لا يخاطر بنفسه
الا لامر ديني يتقرب به الى الله فان تحت البحر نارا وتحت
النار بحرا يريد تهويل شان البحر وتعظيم الخطر في ركوبه فان

راكبه

راكبه متعرض للآفات والمهالك المتراكمة بعضها فوق
بعض لا يامن الهلاك ولا يرجى خلاصه فان احاطته ورطة
منها جذبته اخرى بمخالبها فكان الغرق رديف الحرق والحرق
خلف الغرق قيل وهو لا يشتمل علة وما المانع عن اجرائه
على ظاهره وهو من جملة الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق
يعني خلق الله تحت سايه من البحر نارا وتحت تلك النار
بحرا وعلى هذا ففي ركوبه خطر شديد فلذلك نهي عن ركوبه
الا لضرورة والحديث يدل على وجوب ركوبه للحج و
الجهاد اذا لم يجد طريقا آخر وعن ام حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المايد في البحر الذي يصيبه القي له اجر شهيد المايد الذي
يدور راسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج فيصيبه
القي كما يقع ذلك لمن لم يتعود بركوب البحر من الميد وهو
الدوران وماد يميد اي مال يميلا وتحرك ويريد به راكب البحر
للغزو وطلب العلم وصلة الرحم واما التجار فان لم يكن
لهم طريق سواه وكان ركوبهم لطلب القوت لا لجمع المال
فهم داخلون في هذا الاجر والغريق له اجر شهيدين احدهما
بقصد الطاعة والآخر بالغرق وعن عبد الله بن عمرو رض عنه

ما من غازية اي جماعة غازية والغزو القصد لغة والخروج الى محاربة
الكفار شرعا والى محاربة العدو عرفا او سرية شك من
الراوي وهي قطعة من الجيش يبلغ خمس مائة او اربعمائة رجل و
قيل انما ذكرها صلى الله عليه وسلم ليعلم ثبوت الحكم المذكور في الكثير
من الغزاة والقليل منهم تغزوا فتغنم وتسلم الا كانوا قد تعجلوا
ثلثي اجورهم اي ثلثي الاجر الكامل الذي يحصل في الاخرة بالشهيد
وقد اخذوا الثلثين وهما السلامة والغنيمة في الدنيا ويبقى
ثلث الاجر ينالونه في الآخرة بسبب ما قصدوا بغزوه محاربة
اعداء الله ونصرة دينه وما من غازية او سرية تخفق بضم التاء
وسكون الخاء وكسر الفاء مضارع اخفق اي يخلو يده
بما يطلبه من المال والكسب والغنيمة يعني غزا ولم يغنم شيئا
وتصاب اي تجرح او تقتل الا تم اجورهم يعني من غزا وحصلت
له الغنيمة يكون اجره اقل من الذي غزا ولم يحصل له الغنيمة وجرح
او قتل لان الاجر بقدر التعب وعن ابي موسى رض قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل
يقاتل للذكر اي الشهرة والصيت والرجل يقاتل ليرى من
باب الافعال مكانه اي منزلته من الشجاعة وفي شرح زين

العرب

39

العرب الرؤية رؤية البصر فان قرئ معلوما ففاعله ضمير الرجل
واحد مفعوليه محذوف اي يقاتل ذلك الرجل ليري الناس
مكانه من الشجاعة والفرق على هذا بين الذي يقاتل للذكر
ان هذا يقاتل رياء وذاك سمعة وان قرئ مجهولا فالمقام
مقام الفاعل ضمير الرجل ومكانه مفعول ثان اي قاتل ذلك
الرجل ليرى هو منزلته كذا قيل اقول وفيه نظر والصواب
على تقدير كونه مجهولا ان يكون من الرؤية لا من الاراءة كما قيل
اي قاتل ليرى منزلته من الشجاعة قيل ومن الجنة وليس بشيء
ولعل وجه النظر ان المقاتل لم يكن ليرى غيره اياه منزلته
مطلقا وهو ظاهر فمن في سبيل الله اي فمن يقاتل في
سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم من قاتل ليكون كلمة الله
اي دين الله هي العليا فهو في سبيل الله يعني من غزا
لاعزاز الدين لا للغنيمة واظهار الشجاعة فهو غاز ومن
غزا لمجرد الغنيمة واظهار الشجاعة فليس له ثواب الغزاة
وعن عبد الله بن عمرو رض قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال احي والداك قال
نعم قال صلى الله عليه وسلم ففيهما فجاهد فيهما متعلق بالامر بعده

باين هذا

قدم للاختصاص والفاء الاولى شرطية محذوف و
الثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط اي اذا كان الامر
كما قلت فاخصص المجاهدة في خدمتهما اي احدهما واطلب
رضائهما فان خدمتهما وطلب رضائهما جهادك وفي رواية فارجع
الى والديك فاحسن صحبتهما هذا في جهاد التطوع اذ
المجاهدة والسعي في خدمتهما وطلب رضائهما اهم لانه
فرض عين والجهاد ليس كذلك وان كان الجهاد فرض عين
او كان الوالدان كافرين يخرج بلا اذنهما بخلاف
التطوع من الجهاد اذا كرههما او احدهما فانه يستاذن فيه
ان كان احدهما او كلاهما مسلماً وعن ابي هريرة رض
المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف
المراد بالقوة ههنا العزيمة والقريحة في امور الآخرة فيكون
صاحبها اكثر اقداما على العدو في الجهاد واسرع خروجا
اليه وذهابا في طلبه واشد عزيمة بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واحتمال المشاق والصبر على الاذى في
الله ويكون ارغب في الصلوة والصيام والاذكار و
سائر العبادات والمحافظة عليها وفي كل خير اي في القوي

والضعيف لقيام الايمان بهما احرص على ما ينفعك واستعن
بالله ولا تعجز يعني احرص على طاعة الله والرغبة فيما عنده
واطلب منه الاعانة على ذلك ولا تعجز ولا تكسل
عن طلب ما عنده وطلب الاعانة وان اصابك شيء
فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء
فعل معناه ان الذي يتعين بعد وقوع القدر التسليم
لامر الله والرضاء بما قدر بان يقال هذا قدر الله وما شاء
فعل لا الالتفات والافتكار فيما فات ووقوع
ذلك في حيز لو وجوابه فان لو تفتح عمل الشيطان يعني
اذا استعمل فيما يعارض القدر واما ما لم يكن كذلك كما
استعمل في امر يراد به المستقبل يصير المراد به التعلق
كما في قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لام تهم
بالسواك وامثاله او يكون المراد به التأسف على ما فات
من الطاعة كما في قوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما صنعت الهدي فليس منهيا وعن
عبد الله بن حبشي رض ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
اي الاعمال افضل قال طول القيام اي في الصلوة قيل فاي

الصدقة افضل قال جهد المقل بضم الجيم اي طاقة الفقير يعني
ما اعطاه الفقير مع احتياجه اليه وهذا بشرط ان يكون المعطي
قد اعطى نفقة العيال ثم جوع نفسه واعطى نصيبه الى سائل
ولا يجوز ان يقطع النفقة عن العيال ويدفعها الى السائل قيل فاي
الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي القتل
اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده اي جرح فرسه
في سبيل الله يعني القتل في الجهاد انواع احدها ان يخرج المجاهد
ثم يفر ويموت بعد الفرار والثاني ان يخرج في صف المسلمين
فيموت والثالث ان يحمل على الكفار ويوقع نفسه بين الكفار
ويحاربهم حتى يعقر الكفار فرسه ويقتلوه فهذا افضل القتل
في الجهاد وعن فضالة بن عبيد الله رض قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه يعني المجاهد الحقيقي
من جاهد نفسه بامتثال الاوامر والانزجار عن النواهي ولكون
النفس اعدى عدو ينال المجاهد معها منازل المجاهد مع الكفار
وعن جابر رض عنه جاء عبد حاطب بن ابي بلتعة يشكو
حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار قال صلى الله
عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية فيه

قيل فاي الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله عليه
لابد فيه وفي اخرى فيه ما بعده من تقدير مضاف
اي هجرة من هجر وجهاد من جاهد وقتل
من اهريق قيل فاي ...

فضيلة اهل بدر والحديبية وفضيلة لحاطب لانه منهم قيل
سئل جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون اهل بدر
فيكم قال صلى الله عليه وسلم من افضل المسلمين او نحوه قال
وكذلك من شهدها من الملائكة وفيه دليل على ان الكذب
الخبر راجع الى عدم مطابقة الواقع لا الى اعتقاد المخبر وعن
سلمة بن الاكوع رض قيل كان سيف عامر اخي سلمة فيه
قصر فتناول يهوديا به في ضرب خيبر ليضربه فرجع ذباب
سيفه اي طرفه الذي يضرب به ركبته فمات منه فلما قفلوا
قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا ساكتا واخذ بيدي
فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله زعموا ان عامرا حبط
عمله قال صلى الله عليه وسلم من قاله قلت فلان فقال صلى الله
عليه وسلم كذب من قاله ان له لاجرين وجمع بين اصبعيه انه
لجاهد اي جاد في سبيل الله واعلاء كلمة الاسلام مجاهد
اي لاعدائه قال ابن دريد ذكر مجاهد بعد جاهد للمبالغة اي
جاد في امره مبالغ فيه كما يقال جاد مجد حتى صار شهيدا
فله ثواب الجهاد والشهادة قل عربي مشى بها اي
في الارض مثله يعني عامر بن الاكوع اخا سلمة وفيه فضيلة

المجاهد في سبيل الله يعني ان الله ثواب المجاهد من في
سبيله بفضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغازي
اجره وللجاعل اجره واجر الغازي والجاعل هو الذي يدفع
جعلاً اي اجرة الى غاز ليغزو وفي هذا ترغيب للجاعل
ورخصة للمجعول له وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة ومالك
واصحاب الرأي وهذا العقد عندهم صحيح للغازي اجر
سعيه وللجاعل اجران اعطاء المال في سبيل الله و
اجره اجر كونه سبباً لغزو ذلك الغازي فانه لولاه لما
خرج ذلك الغازي الى الغزو وكرهه علقمة وقال ابن عمر رض
اري الغازي يبيع غزوه واري هذا يفر من غزوه ومنعه الشافعي رح
ولو وجب رد ما اخذه قال شارح وانما لم ينظر الى رخ
الحديثين التاليين سوى عدم نيل ثواب الغزو وكيف
وقد سماه اجيراً انتهى واما حديث ابي يعلى فيدل
صريحاً على صحة الاجرة للاجير دون سهم الغنيمة والرضخ
وكره النخعي الاخذ واجاز الاعطاء وعلى هذا فيحمل الحديث عند
المانع على ان يريد بالجاعل المتبرع من ماله المستعين به على جهاد
عليه بذل المال واجر التحريض على القتال وعن ابي ايوب رض

سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار
وستكون جنود مجندة اي مجموعة كقولهم الوف مؤلفة
وقناطير مقنطرة يقطع اي يعين ويقدر عليكم فيها اي في
تلك الجنود بعوث اي جيوش جمع بعث فيكره الرجل
البعث فيتخلص من قومه اي يخرج وينفرد من قومه طلباً
للخلاص من الغزو ثم يتصفح القبائل اي يتتبع يعرض نفسه
عليهم بدل من قوله يتصفح ويجوز ان يكون الجملة في محل النصب
على الحال من الضمير المرفوع في اكفيه بعث كذا يعني قائلاً من
يعطيني اجرة لامشي الى الغزو عنه واكفي اي ادفع عنه
الخروج بنفسه الى غزو كذا يعني بعد ان فارق هذا الكسلان
قومه كراهة الغزو احوجته الضرورة والاحتياج الى تصفح
القبائل واستقرائهم وعرض نفسه عليهم قائلاً من يأخذني
اجيراً اكفيه جيش كذا ويكفيني هو مؤنتي الا وذلك الاجير
اي ذلك الرجل الذي كره صحبة قومه وفارقهم حتى ابتلاه الله
بتصفح القبائل عارضاً نفسه عليهم اجير الى آخر قطرة من دمه
اي الى ان يموت فينقطع دمه او يقتل فيراق دمه فهو اجير
منقطع الثواب الى الموت كسائر الاجراء ولا ينال درجة

الشهداء اذ لم يقصد بغزوه الا لجعل المال دون اعلاء
كلمة الله وامتثال امره والمراد المبالغة في نفي ثواب الغزو
عن مثل هذا الشخص وهذا فيه شبهة من صحة الاجرة و
كراهة الجعائل على الجهاد وعن يعلى بن امية رض قال اذن
اي اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وانا شيخ كبير
ليس لي خادم يخدمني في الغزو ويعاونني فالتمست اجيرا
اي طلبت اجيرا يكفيني اي يدفع عني الخروج الى الغزو
ويأخذ الاجرة مني فوجدت رجلا سميت له ثلثة
دنانير فلما حضرت غنيمة اردت ان اجري له سهمه
اي ان اخذ له من الغنيمة سهما كسهام ساير الغانمين
فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له فقال صلى الله عليه وسلم
ما اجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي
تسمى اي ليس له في الدنيا من الغنيمة ولا في الآخرة وعن
ابي هريرة رض ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في
سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا عرض الدنيا
بالتحريك ما كان من مال قل او كثر والعرض بالسكون المتاع
وكل شيء فهو عرض سوى النقدين فانهما عين وكلاهما

من الثواب الا ما اخذه
من الاجرة صح

هنا جائز فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجر له اي لا ثواب له
يعني من يطلب بغزوه مالا من غنيمة او اجرة فيغزو بها فلا ثواب
له لانه لم يغز لله تعالى وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع الامام اطاعة الاحكام
بان يغزو كيف شاء وحيث شاء وانفق الكريمة اي العزيزة
عليه قال شارح اي نفسه وقال آخر اي مالا نفيسا يعني
لكن ما يحتاج اليه من الفرس والسلاح والزاد من خالص
ماله ولم يأخذ من احد غصبا كما هو عادة الظالمين وياسر
الشريك اي استعمل اليسر اي السهولة والموافقة و
ترك الخشونة مع الشريك الرفيق في الطريق واجتنب
الفساد اي التجاوز عن المشروع قتلا ونهبا وتخريبا فان
نومه ونبهه قيل بضم النون وسكون الباء وكان في
النسخ الحاضرة بفتح النون اي تيقظه وانتباهه من النوم
اجر كله والمعنى ان من شانه هذا من الغزو فجميع حالاته من حركاته
وسكونه موجب للاجر لاعانته على الغزو الموجب للثواب
واما من غزا فخرا اي لادعاء عظم وكبر وشرف ورياء وسمعة
اي ليراه الناس ويسمعوه وعصى الامام وافسد في الارض

فان لم يرجع بالكفاف اي من الثواب من كفاف الشيء
خياره او من الرزق اي لم يرجع بخير ولا ثواب ومعنى لم يرجع
بالكفاف انه لم يرجع من الغزو راسا برأس بحيث لا يكون
له اجر ولا يكون عليه وزر بل يرجع ووزره اكثر من اجره لانه لم يغز
لله وافسد في الارض قوله فاما من ابتغى وجه الله وقوله
واما من غزا فخرا ورياء بيان لقسمي الغزاة المسلمين وقسمي
الغزو الذين احدهما موجب للاجر والآخر للوزر وان
قدر مضاف اي فاما غزو من ابتغى واما غزو من غزا كان بيانا
للقسمين وعن عبد الله بن عمرو رض انه قال يا رسول الله
اخبرني عن الجهاد اي عن ثوابه قال ان قاتلت صابرا محتسبا
اي من الله طالبا للثواب بعثك الله صابرا محتسبا وان
قاتلت مرائيا مكاثرا اي مفاخرا وقيل المكاثر ان يقول الرجل
لغيره انا اكثر منك مالا وعددا بعثك الله مرائيا مكاثرا
يعني ان قاتلت ليقال انك اكثر جيشا واشجع واكثر
خدما وخيلا من امير آخر وقد قيل لك ذلك فلا ثواب
لك بل ينادى يوم القيمة ان هذا غزا فخرا ورياء لا محتسبا
طالبا الثواب الله تعالى يا عبد الله بن عمرو على اي حال

قاتلت

قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال قوله صلى الله
عليه وسلم ان قاتلت صابرا الخ يشير الى معنى قوله الناس
مجزيون باعمالهم وقوله كما تعيشون تبعثون وعن عقبة بن
عامر رض الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي قاله صلى الله عليه وسلم على المنبر لما قرأ قوله تعالى واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة اي هيئوا القسي والنبال وتعلموا
الرمي التي ملو الكفار هذا تصريح بتفسير قوله تعالى واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ورد لما يحكيه المفسرون من الاقوال الاخر
وكرر صلى الله عليه وسلم الكلام للاعتناء بشان الرمي بنية الجهاد
وكفى به قوة على العدو من بعيد وعن عقبة بن عامر رض ايضا
من علم الرمي ثم تركه فليس منا اي من علم رمي السهم ثم تركه
فليس من المتخلقين باخلاقنا او العاملين بسنتنا او ليس
متصلا بنا وكلمة ثم ليست للتراخي في الزمان حتى لو كان
الترك عقيب الرمي فالوعيد لاحق وانما هي للترتيب
في المرتبة يعني ان مرتبة الترك بعيدة عن مرتبة العلم فلا يقدم
عليها فان عقبة بن عامر رض روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان
الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والممد به

والرامي به

طلب ثواب الرمي في سبيل الله

في سبيل الله بقال امددت الرجل اذا اعطيته وعن سلمة
بن الاكوع رض رميا بني اسمعيل اي ارموا رميا يا بني اسمعيل
فان اباكم كان راميا قاله صلى الله عليه وسلم لما مر على نفر من اسلم
ترامون وقال صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث وانا مع بني فلان
لاحد الفريقين فترك الفريق الآخر الرمي فقال صلى الله عليه وسلم
مالكم قالوا وكيف نرمي يا رسول الله وانت مع بني فلان يعني
اذا كنت مع بني فلان لا نقدر على ان نقاوم فريقا انت منهم
فقال صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم فيه دلالة على زيادة
فضيلة الرمي وعن عقبة بن عامر رض ستفتح عليكم ارضون
بفتح الراء على المشهور وحكى الجوهري اسكانها ويكفيكم الله
اي امر العدو بالظهور عليهم والتمكن منهم وقيل معناه ان النعمة
يتسع عليكم فلا تحتاجون في طلب القوة الى كد وتعب
فلا يعجز احدكم بكسر الجيم على المشهور وحكى الفتح ان يلهو اي
يلعب باسهمه والمراد المراماة وجاز هذا اللعب لانه معاون
على قتال العدو يعني لا ينبغي ان يعجز احدكم عن تعلم الرمي حتى اذا جاء
وقت الفتح امكنه وهو حث على تعلم الرمي وعرض صلى الله عليه وسلم
باللهو الى اللعب استمالة للرغبات الى تعلمه والى الترامي

لكونه

لكون النفوس مجبولة على ميلها الى ما يلهيها وعن علي رض
وسعد بن ابي وقاص رضه يا سعد ارم فداك ابي وامي
قال عبد الله ابن شداد سمعت علي بن ابي طالب رضه
يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غير سعد بن
ابي وقاص وعن عامر بن سعد رضه جمع له ابويه يوم احد قال
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان رجل من المشركين وهو اثلاغب مجاز عن اثلام لهم
بالقتل والجرح وغيرهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك
فداك ابي وامي فنزعت له بسهم ليس فيه نصل اي رميته
بسهم ليس فيه زج فاصبت جنبه بالجيم والنون في عامة
النسخ وفي بعضها حبته بحاء مهملة اي حبة قلبه فسقط فانكشف
عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه
اي انيابه وقيل اضراسه وضحكه صلى الله عليه وسلم كان لقتل العدو
لا لانكشاف عورته وقول علي رضه ما جمع ابويه لغير سعد
معناه لا اعلم جمعهما الا لسعد بن ابي وقاص رضه واسم
ابي وقاص مالك لما روي انه صلى الله عليه وسلم جمعهما للزبير وغيره
ايضا ويجوز ان يكون الجمع لغيره بعد ما قال علي رضه ذلك
وفيه دليل على فضيلة الرمي والحث عليه والدعاء لمن فعل خيرا

وعن عقبة بن عامر رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب
في صنعته الخير والرامي به ومنبله نبلت الرجل بالتشديد
وانبلته بمعنى اي ناولته النبل ليرمي به يقال استنبلني فانبلته
ويجوز ان يريد بالمنبل راد النبل على الرامي من الهدف والضمير فيه
للرامي والسياق يقتضي ان يكون للسهم او المنبل الذي يعطي
السهم للرامي ليرمي به سواء كان ملك المعطي او الرامي وارموا
واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا عطف واركبوا يدل على
على المغايرة وان الرامي يكون راجلا والراكب راميا فيكون معنى
قوله وان ترموا ان الرامي بالسهم احب الي من الطعن بالرمح
كل شيء يلهو به الرجل اي يلعب باطل الا رميه بقوسه وتاديبه
فرسه اي تعليمه اياه الركض والجولان على نية الغزو وملاعبته
امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة
تركها او قال كفرها شك من الراوي اي ترك شكرها وعن ابي
نجيح السلمي رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من بلغ بسهم في سبيل الله اي اوصل سهما الى الكافر
فهو له درجة في الجنة ومن رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر

اى

اي معتق خالصا لله تعالى من التحرير وهو الاعتاق اي من رمى
سهما كان له من الثواب مثل ثواب اعتاق رقبة وان
لم يوصل ذلك السهم الى الكافر قيل في الكلام تنزل من الاعلى
الى الادنى ويمكن ان يحمل على الترقي فيقال ان مفعول بلغ محذوف
يقال بلغت المكان اذا وصلت اليه اي من بلغ مكان الحرب
مع سهمه ومصاحبا له يكون له درجة وان لم يرم وان رمى
به يكون له درجات وان الرواية الثانية وهي ومن شاب
شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة انسب بهذا
المقام ومعناه من مارس المجاهدة حتى يشيب طائفة من
شعره فله ما لا يوصف من الثواب دل عليه تخصيص ذكر النور
والتنكير فيه وعن ابي هريرة رضه من احتبس فرسا في
سبيل الله اي وقفه لازما ومتعديا بمعنى الوقف وسبيل الله
وان كان يطلق على كل سبيل يؤدي الى مرضات الله تعالى
الا انه يطلق عند الاطلاق على الجهاد ولانه هو المتعارف ويشمل
على الحج وغيره ايمانا بالله مفعول له اي ربطه خالصا لله وامتثالا
لامره لا يشوبه النفاق والرياسة والخيلاء وغيرهما وتصديقا
بوعده عبارة عن الثواب على الاحتباس وذلك ان الله تعالى

وعد الثواب على الاحتباس فمن احتبس فكأنه قال صدقته
فيما وعدني فان شبعه بكسر الشين وسكون الباء اسم
للقدر الذي يشبع المرء من اي شئ كان وريه بكسر الراء
وتشديد الياء اسم لقدر ما يروي وروثه وبوله في ميزانه
يوم القيمة اي ثوابها وعن انس رضه البركة في نواصي الخيل
البركة الزيادة وكثرة الخير ونواصي الخيل مجاز او كناية عن الخيل
للملازمة بينهما يقال فلان مبارك الناصية والغرة اي الذات
وانما جعل البركة مستقرة او كائنة في نواصي الخيل لانه بها يحصل
الجهاد الذي فيه خير الدنيا بالغنيمة وخير الآخرة بالثواب فان
قيل قد جاء في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال الشوم في ثلث
في الفرس والمرأة والدار اجيب بان الخير قد فسر بالغنيمة
والثواب ولا منافاة بين الخير بهذا المعنى والشوم
لجواز ان يحصلا به مع اشتماله على ما يتشأم به هو غير المعد
للغزو ونحوه وفيه استحباب رباط الخيل واقتنائها للقتال
اعداء الله تعالى وعن ابن عمر رضه الخير معقود في نواصي
الخيل اي ملازم لها كأنه معقود فيها الى يوم القيمة تقدم الكلام
عليه قريبا وفيه من صنعة البديع ما يسمى تجنيسا مضارعا

وهو ان يختلف المتجانسان بحرف وحرفان متقاربان في
المخرج وفي رواية جرير بن عبد الله رضه قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلوي اي يفتل ناصية فرس اي الشعر
المسترسل على جبهة الفرس باصبعه وهو يقول الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيمة قالوا كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناصية عن جميع ذات الفرس الاجر والغنيمة بدلان
تفسيران للخير يعني اذا استعمل الفرس في محاربة الكفار
يحصل للرجل الاجر والغنيمة وقد قسم الله تعالى في قوله
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن
به نقعا فوسطن به جمعا بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا
وهو صوت انفاسها عند العدو فتخرج النار بحوافرها اذا
عدت في مكان ذي حجر فتغير اهلها على العدو وقت
الصبح فيهجن بذلك الوقت غبارا او صياحا فتوسطن
بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع جمعا من جموع الاعداء
وكفى بذلك مدحا وكرامة للخيل كره عند ابي حنيفة رحمه الله
لحم الخيل كراهة تنزيه كيلا يحصل باباحته تقليل آلة الجهاد ولهذا
كان سؤره طاهرا وهو ظاهر الرواية وهو الصحيح كذا ذكره فخر الاسلام

وابو المعين في جامعيها وقيل كراهة تحريم وحكي عن عبد الرحيم
الكرماني رحمه الله انه قال كنت مترددا في هذه المسئلة
فرأيت ابا حنيفة رح في المنام يقول لي كراهة تحريم يا عبد الرحيم
واليه مال صاحب الهداية وروى الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله
كراهته في سوره كما في لبنه وقيل لا بأس بلبنه اذ ليس في شربه
تقليل آلة الجهاد كذا في الكافي وعند ما يحل الخيل وعن ابي
هريرة رضه الخيل لثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر
لرجل وما عطف عليه بدل من ثلثة بتكرير العامل كقوله تعالى للذين
استضعفوا لمن آمن فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
اي اعدها للجهاد عليها فاطال لها اي حبلها في مرج اي ارخى
لها طويلتها في المرعى او روضة شك من الراوي فما اصابت
في طيلها ذلك والطيل الحبل الطويل الذي يرعى به واصله
الطول من المرج او الروضة كانت له حسنات اي يكون
لصاحب الخيل ثواب مقدار موضع اصابتها في ذلك الحبل
الذي ترعى به ولو انه اي الشان انقطع طيلها فاستنت
اي عدت من الشنن وهو الطريق شرفا او شرفين
اي شوطا او شوطين سمى به لان العادي بها يشرف

على ما يتوجه اليه او يبلغ شرفا من الارض وهو ما يعلو منها
وقيل طلقا او طلقين وهو الجري الى الغاية مرة او مرتين
لان الدابة تعدو حتى يبلغ شرفا من الارض فتقف عند
ذلك وقفة ثم تعدو ما بدا لها فعبر عن الطلق بالشرف
كانت له آثارها اي خطواتها وارواثها حسنات ولو
انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها من باب
التنبيه لانه اذا لم يقصد سقيها يحصل له هذه الحسنات
فكيف اذا قصد فهو اولى بالاضعاف كان ذلك اي مقدار
ما شربت منه حسنات له فهي اي الخيل لذلك الرجل اجر
ورجل ربطها تغنيا اي استغناء وتعففا اي عن السوال
والاحتياج الى الناس فيتردد عليها الى متاجره ومزارعه
وغير ذلك ثم لم ينس حق الله في رقابها اي اداء زكوة
تجارتها ولا ظهورها اي المحاربة عليها في سبيل الله حتى لا يصير
عليه وزرا فهي لذلك الرجل ستر تحجبه عن الفاقة والحاجة
الى التكفف واستدل به لابي حنيفة رحمه الله على وجوب
الزكوة في الخيل واوله المانعون بان المراد ان يجاهد عليها فانه
قد يجب اذا كان النفير عاما وليس بشئ لانه تغيير قوله

ولا ظهورها وقيل في التأويل المراد بحق الله في رقابها الاحسان
اليها والقيام بعلفها وسائر مؤنتها وليس بشيء ايضا لان
ذلك لا يطلع عليه حق الله في رقابها بل ذلك امر موكل الى
مولاها كذا في شرح المشارق لاكمل الدين ورجل ربطها
فخرا ورياء ونواء اي مناواة وهي المعادات فهي على ذلك
وزر. وذكر في جهة الوزر ثلثة اشياء الفخر والرياء والنواء
وهل يكون المجموع علة للاثم او كل واحد منها والظاهر ان كل واحد
علة وقد يتكلف باخراج كل واحد من الاولين بانفراده عن
الثلثة دون الثالث وعن بريدة بن الحصيب رضه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سرية
اوصاه في خاصته بتقوى الله وهو باوصى ومن معه من المسلمين
خيرا بان امره بحفظ مصالحهم في امرهم بما فيه الخير وخيرا انتصب
على نزع الخافض ومن محله الجر وهو من باب العطف على عاملين
مختلفين كانه قيل اوصى بتقوى الله في خاصة نفسه واوصى
بخير في من معه من المسلمين وفي اختصاص التقوى بخاصة
نفسه والخير بمن معه من المسلمين اشارة الى ان عليه ان
يشدد على نفسه فيما ياتي ويذر وان يسهل على من معه من

بان قال له اتق الله وفي خاصته متعلق بتقوى الله ع

المسلمين

المسلمين ويرفق بهم كما ورد يسروا ولا تعسروا ثم قال اغزوا
باسم الله في سبيل الله متعلقان باغزوا ويجوز ان يكون الثاني
ظرفا له والاول حالا ويجوز ان يتعلق الثاني بالحال اي اغزوا
مستعينين بالله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله جملة موضحة
لاغزوا وهو يشمل المحاربين وغيرهم لكن خص منه بعض بقوله
ولا تقتلوا وليدا فيجوز ان يخص غير المحاربين ايضا بعلة عدم
الحرب اغزوا اعاده ليعقبه بالمذكورات بعده فلا تغلوا
الغلول الخيانة في المغنم ولا تغدروا وهو نقض العهد ولا تمثلوا
وهو التشويه بقطع الانف والاذن ولا خلاف في تحريم
الغلول والغدر والمثلة عند العامة وقيل بكراهتها ولا تقتلوا
وليدا وهو الصبي واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم
الى ثلث خصال او خلال والخصال والخلال بمعنى واو للشك
من بعض الرواة فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم ضبط بعضهم
ايتهن بالنصب والعامل فيه اجابوا وحذف حرف الجر وما
زائدة والتقدير فالى ايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف
عنهم اي امتنع اذاهم ثم ادعهم الى الاسلام وقع في جميع
نسخ مسلم كلمة ثم قال القاضي عياض رحمه الله والصواب

اسقاطه كما جاء في سنن ابي داود وغيره لانه تفسير
للخصال الثلث ليس شيئا غيرها وقال المازني رحمه الله
ليست زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام فان اجابوك
فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار
المهاجرين يعني المدينة وكان ذلك في وقت وجوب
الهجرة اما على كل من اسلم او على اهل مكة على الاختلاف وفيه
دليل على الاول واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين
في استحقاق الغنيمة والفيء وغيرهما وان لم يجاهدوا وذلك في
زمانه صلى الله عليه وسلم فان ابوا ان يتحولوا منها اي من دارهم
فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين الذين يسكنون
في البوادي يجري عليهم حكم الله من وجوب الصلوة والقصاص
وغيرهما الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء
شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا اي عن
الاسلام فسلهم الجزية ظاهره يدل على جواز اخذ الجزية
من كل كافر عربي وغيره وابو حنيفة رحمه الله لم يجوزها من مشركي
العرب ومجوسهم بل قال لا يقبل منهم الا الاسلام
والسيف كما عرف في موضعه واختلف في مقدار الجزية فعند

ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون وعلى المتوسط
اربعة وعشرون وعلى الفقير اثنا عشر درهما وقال الشافعي رحمه
اقلها على الغني والفقير دينار واكثرها ما يقع به التراضي
فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن
بالله وقاتلهم والتحقيق فيه ان الخصال الثلث الاسلام
واعطاء الجزية والمقاتلة قوله ثم ادعهم الى التحول الى قوله
الا ان يجاهدوا مع المسلمين متفرع على هذه الخصلة و
قوله وان هم ابوا فسلهم الجزية بيان الخصلة الثانية
وقوله وان هم ابوا فاستعن بالله اشارة الى الخصلة الثالثة
وفي شرح آخر واعلم ان احدى الخلال الاسلام والتحول المذكور
وثانيها الاسلام وترك التحول وثالثها الجزية والله ورسوله
اعلم واذا حاصرت اهل حصن من الكفار فارادوك ان
تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه والذمة العهد ويقال اخفر الرجل
ذمته اذا نقض عهده فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه
نهي تنزيه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك خوفا من نقضها
من لا يعرفها وهتك حرمتها ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة
اصحابك فانكم ان تخفروا اي تنقضوا ذممكم وذمة اصحابكم اهون

من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله واذا حاصرت اهل حصن
فارادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله نهي تنزيه
ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم
ام لا فيه جواز خطاء المجتهد وفي الحديث استحباب وصية
الامام امرائه وجيوشه بتقوى الله وتعريفهم ما يحتاجون اليه
في غزوهم وما وجب عليهم وما يحل وما يحرم عليهم وما يستحب
وما يكره وعن انس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انطلقوا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله اي انطلقوا
متبركين بسم الله مستعينين بالله ثابتين على ملة رسول الله
والاحوال يجوز ان تكون مترادفات او متداخلات لا تقتلوا
شيخا فانيا اي ضعيفا في غاية الكبر وقيل الظاهر ان المراد
حين لا يكون في ظهرهم ولا طفلا ولا صغيرا ولا امراة و
لا تغلوا بتشديد اللام اي لا تسرقوا من الغنيمة وضموا غنائمكم
اي اجمعوا ما حصل لكم في الغنيمة ولا تاخذوا منها شيئا حتى
تقسموها واصلحوا اي فيما بينكم في امور دينكم ودنياكم واحسنوا
اي لا تظلموا بعضكم على بعض ولا تتركوا شيئا في اوامر الله
ولا تاتوا في نواهيه ولا تتوقفوا امتثالها فان الله يحب المحسنين

تتميم

تتميم كالتعليل وعن عبد الله بن ابي اوفى رضه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه اي غزواته التي لقي فيها العدو
انتظر حتى مالت الشمس يعني لم يحارب قبل الظهر لفرط
الحرارة وانتظر حتى دخل الظهر وانكسر بعض الحرارة فانه
وقت النصرة والفتح وهبوب الرياح ونشاط النفوس
وقالوا سببه فضيلة اوقات الصلوة بالدعاء عندها
ثم قام في الناس اي وعظ الناس وحرضهم على القتال
فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
يعني الجنة تحصل عند استعمال السيوف في قتل الكفار
وهو كلام مخرج على وجه التخصيص على القتال كقوله صلى
الله عليه وسلم الجنة تحت اقدام الامهات وانما ذكر من بين
الالات الحرب لان اكثر سلاح العرب السيوف ولان
استعمال السيوف انما يكون بمقاربة العدو ومقاربة العدو
اشد خوفا في مجاهدته ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري
السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفيه
استحباب القتال بعد الزوال وعن نعمان بن مقرن رضه

قال شهدت اي حضرت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تهب الارواح جمع ريح
لان اصلها روح فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار
ما قبلها ويجمع على ارياح قليلا وعلى رياح كثيرا وتحضر الصلوة
اراد بالصلوة الظهر اي اخر القتال حتى تنكسر الحرارة ويطيب
الوقت ويؤدي الصلوة ويعقب القتال الدعا بالنصر وعن
قتادة عن النعمان بن مقرن رضه عنهما قال غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع
الشمس الفاء تفصيلية لان قوله غزوت مع رسول الله
مجمل وما ذكره بعده مفصل فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف
النهار امسك حتى تزول حتى يصلي العصر ثم يقاتل حتى
في الحديث بهذا الوقت بالفعل المضارع حيث قال ثم
يقاتل وفي سائر الاوقات قاتل على لفظ الماضي استحضارا
لتلك الحالة في ذهن السامع تنبيها على ان قتاله صلى الله عليه وسلم
في هذا الوقت كان اشد قال قتادة رضه كان يقال عند
ذلك لانه تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم
المسلمين يقبل دعائهم ان شاء الله روى انه رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ان بيتكم العدو ويقال بيت تبييتا اذا
قصد العدو للقتل او الاغارة ليلا فليكن شعاركم اي علامتكم
التي علامتكم التي تعرفون بها اصحابكم حم لا ينصرون يعني ان
اتفق قتالكم الكفار بالليل فليقل كل واحد منكم اذا القى احدا
حم لا ينصرون ليعرف المسلم المسلم معناه بفضل السورة المفتتحة
بحم ومنزلتها عند الله لا ينصرون او اراد بحم منزل حم وهو الله تعالى
والمعنى اللهم لا ينصرون والوجه ان يقال ان سورة حم لها شان
وذكرها مما يستظهر به عند استنزال النصر ولا ينصرون كلام
مستأنف كانه حين قال قولوا حم قيل ماذا يكون اذا قال لا
ينصرون او قاله تيمنا وتفألا وعن سمرة بن جندب رضه
قال كان شعار المجاهدين المهاجرين عبد الله وشعار الانصار
عبد الرحمن وكان زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مع ابي
بكر رضه شعار المؤمنين امت امت والمخاطب هو الله تعالى
اي امت العدو وفي شرح السنة يا منصور امت والمخاطب
كل واحد من المقاتلين وعن انس رضه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اخوانكم قد قتلوا وانهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا
انا قد لقيناك فرضيت عنا ورضينا عنك ذكر انس رضه

ان ناساً جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث
معنا رجالا يعلمون القرآن قال فبعث صلى الله عليه وسلم
معهم سبعين رجلاً من الانصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام
يقرؤن القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون وكانوا بالنهار
يجيئون بالماء فيضعون في المسجد ويحتطبون فيبيعونه
ويشترون به الطعام لاهل الصفة والفقراء فتعرضوا لهم
فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا
انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فاخبر جبرئيل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان اخوانكم
وفي الحديث دليل على فضيلة الشهداء ورضائهم عنه تعالى
ورضائه تعالى عنهم وعن ابن مسعود رضه ان ارواح
المؤمنين طير خضر تعلق بضم اللام في شجر الجنة اي تتناول
بافواهها من قولهم علقت الابل العضاة اذا تناولتها
بافواهها هكذا ذكره الاقليشي واختصره والرواية ان
ارواحهم في جوف طير خضر قيل ان ارواح الشهداء بعد ما
فارقتها ابدانها تهيأ لها طيور خضر تنتقل الى اجوافها خلفاً
عن ابدانها والآية الاشارة بقوله تعالى احياء عند ربهم يرزقون

فتوصل

فتتوصل بسببها الى ما تشتهي من لذات الجنة والآية يرشدك
قوله يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله لها قناديل معلقة
بالعرش هي اوكارها الشريفة ومأواها تسرح من الجنة اي
ترعى حيث شاءت ثم تأوي ترجع الى تلك القناديل
فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً يجوز ان
يكون بمعنى فاوحى اليهم ربهم لئلا يلزم وهم الحدوث في
فعله تعالى عن ذلك ويكون فقال هل تشتهون بيانا
لذلك الوحي قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب ويتصور ذلك على وجهين احدهما
ان يخلق الحروف والاصوات في جسم ويسمعها المخاطبون منه
والثاني ان يكون قولا نفسيا عقليا يلقى في نفوسهم
بطريق الالهام الذي هو نوع من الوحي وهذا لان صدور الحروف
والصوت من الله تعالى وتقدس بغير واسطة جسم محال
لما عرف في بحث الكلام في علم الكلام ويجوز ان يكون بمعنى
تجلي ربهم في مرتبة الارواح فقال لهم قولا روحانيا علموه
وقيل اطلاعه تعالى عليهم وسؤاله اياهم عما يشتهون
مرة بعد اخرى عبارة عن مزيد فضله وتضعيفه عليهم و

والاطلاع المرة من الاطلاع وفي تنكيرها دلالة على خصوصيتها
بما ذكر من الفضل والتضعيف وانها ليست من جنس اطلاعنا
على الاشياء وتعديته بالى لتضمنه معنى النظر رزقنا الله
تلك الشهادة وبلغنا هذه السعادة قالوا اى شيء نشتهي
اى منصوب بمفعولية نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث
شئنا الواو للحال يعني لم يبق شيء من المشتهيات ممنوعا
عنا فنشتهيه فلما راى ربهم ذلك اشارة الى انهم لا يشتهون
شيئا بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا على صيغة
ما لم يسم فاعله من ان يسألوا على صيغة المبني للفاعل
اى ان يسألوا شيئا مما يحتاجون اليه قالوا يا رب نريد
ان ترد ارواحنا في اجسادنا يعني قبل يوم القيمة حتى نقتل
على صيغة ما لم يسم فاعله في سبيلك مرة اخرى يعني لما
لم يبق لهم متمنى ولا مطلوب سوى ارادة الرجوع الى الدنيا ليستشهدوا
ثانية وثالثة يتمنون ذلك لما راوا من الشرف والكرامة
فلما راى ربهم ان ليس لهم حاجة تركوا على صيغة المبني للمفعول
اى تركوا على ما هم عليه وفي الحديث بحث اما اولا فلان الاستفهام
من علام الغيوب مستحيل فما معناه واما ثانيا فلان الرؤية

غرضهم

اعظم النعم ودوامها اشد عظما فلم لم يطلبوها وقنعوا
بالسراح في الجنة واما ثالثا فلان ارادة اعادة الروح
الى الجسد ان كان لطلب ما هم عليه فلا فائدة له وان كان
لغير ذلك فهلا استشهدوا اولا بلا طلب اعادة الروح
ومفارقة القتال وسكرة خروج الروح واما رابعا فلان
الحاجة منهم قد تحققت وهو طلب اعادة الروح للشهادة
فما معنى قوله فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا والجواب
عن الاول على التاويل الاول بان معنى الكلام على ذلك
التقدير فاوحى اليهم ربهم بطلب شيء ولا محذور فيه وعلى
التاويل الثاني تجلى بمرتبة ارواحهم بتعيين الطلب وعن
الثاني بانه لا شك في ان رؤيته تعالى وتقدس اعلى المطالب
واعظم المقاصد لكن يجوز ان يكون موقوفا في ذلك على
تكميل استعداد يليق بها فصرف الله قلوبهم عن طلب
ذلك الى وقت حصول الاستعداد كما يصرف قلوب اهل
الجنة عن اشتهاء ما لا يليق مع عموم قوله تعالى ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم وعن الثالث انه يجوز ان يكون مرادهم من
ذلك القيام بموجب الشكر في مقابلة النعم التي انعم الله و

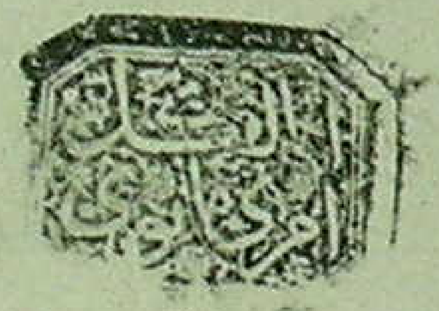
بها عليهم بغذاء الارواح التي هي اعز الاشياء عندهم فهو
الرابع بان تلك الحاجة لما لم يكن حاجة معتبرة لكونها سؤالا
عما لا يفيد زيادة على ما هم فيه او لان ارادها الى ما هو خلاف عادة
الى الدنيا جعلت كانها لم تكن والله اعلم وفي الحديث دليل
على ان الجنة مخلوقة كما هو مذهب اهل السنة والجماعة فاعلم
ان رواية الافلشتي يقتضي ان يكون هذا الامر لارواح المؤمنين
كائنا من كان واليه ذهب بعض الناس وان ارواحهم طير
خضر لا انهم في جوف طير خضر وذلك بامر الله بصورة
طير كتمثل الملك بشرا سويا ورواية غيره يقتضي ان يكون
ارواح الشهداء بذلك المثابة لا غير واليه ذهب بعضهم
فانه روي عن مسروق رضي الله عنه انه قال سألنا عبد الله ابن مسعود
عن قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا فقد سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ارواحهم كطير
خضر وساق الحديث وهو تشبيه اي كطير خضر في
عنصري وحمل بعضهم رواية الافلشتي على هذا لان الراوي
عبد الله وهو صرح بانها ارواح الشهداء وروي نظر النبي

صلى الله

[illegible]

٥٥

صلى الله عليه وسلم قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر تدور في الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل معلقة في ظل العرش وهذه الرواية موافقة لما في
الكتاب ويدل على ان الارواح ينتقل الى جسم آخر
وهذا مما اتفق عليه العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك
الجسم اولا اختلفوا فيه **وعن** انس رضي الله عنه ان ربيع بنت
البراء وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم
بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت لكن
كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال صلى الله
عليه وسلم يا ام حارثة انها اي القصة والجملة بعدها خبرها
جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى صفة
مادحة والجنان جمع جنة وهي البستان وقال الازهري
كل شجر متكاثف يستر بعضه بعضا والفردوس اشرف الجنان
وجنان مبتدأ والتنكير للتعظيم وهو الذي سوغ وقوعه
مبتدأ نكرة كذا في شرح زين العرب يقال سهم
غرب بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وسكونها وبالاضافة



وتركها اللذي لا يعلم راميه ولم يدر من حيث اتى وقيل بالسكون
معناه اتى من حيث لا يدري وبالتحريك معناه رماه
فاصاب غيره وبعضهم لم يثبت الا الفتح وقيل هو بالنون
وترك الاضافة اذا لم يعرف راميه وبالاضافة هو المتخذ
من شجر الغرب بالتركي قواق وقولها اجتهدت عليه في
البكاء موضع تعنيف فكيف تركه صلى الله عليه وسلم واجيب
بانه انما تركه لاحتمال ان يكون بكاؤها لحبته سعيه لا لفقدها
اياه **وقال** صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة يحب ان
يرجع الى الدنيا وله ما في الارض من شيء جاز كونه عطفا
على قوله ان يرجع الى الدنيا اي لا يحب الرجوع ولا ان يكون
له شيء في الدنيا وجاز كونه حالا اي لا يحب الرجوع في
حال كونه مالكا لكثير من امتعة الدنيا والبساتين والاملاك
والاقارب اي مع كونه طيب العيش في الدنيا لا يشتهي
الرجوع اليها الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل
عشر مرات لما يرى من الكرامة **وعن** انس رضه قال انطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين
الى بدر اي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه البدر

قبل نزول الكفار والبدر موضع يذكر ويؤنث قيل
هو اسم ماء وقال الشعبي بدر بئر كانت لرجل يدعى
بدرا ثم غلب على الموضع ومنه يوم بدر وجاء المشركون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا اي اسرعوا الى جنة
عبّر بالقيام عن الارادة مع المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم عرضها السموات والارض وصف الجنة
بالعرض مبالغة عرفا وتخصيص العرض بها دون الطول دلالة
على ان العرض اذا كان كذلك فما بال الطول قال عمير بن الحماد
عمير بالتصغير والحماد بضم الحاء المهملة وهو حماد بن الجموح
الانصاري احد بني سلمة قيل انه اول من قتل من الانصار
في الاسلام قتله خالد بن الاعلم بخ بخ كلمة يقال عند
المدح والرضاء بالشيء وتكرر مبالغة وتبنى على السكون
واصحاب الحديث يروونها به وقد تنون تشبيها بصه
وشبهه وفي شرح توقف عليها اذا افردت وتنون
اذا كررت مكسورة وفي شرح آخر ان اصحاب الحديث
يروونها بالسكون وقفا ووصلا ومن اهل اللغة من يشدد
الخاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك

بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها
اى اهل الجنة يعني فهم عمير من قوله صلى الله عليه وسلم ما يحملك
على قولك بخ بخ توهمه صلى الله عليه وسلم ان قوله ذلك
صدر من غير نية وروية بل يشبه قول الهزل فنفاه عن نفسه
بقوله لا والله اى ليس الامر على ما توهمت يا رسول الله الا
رجاء الخ والاستثناء من مقدر اى لا لشيء الا رجاء
قال صلى الله عليه وسلم فانك من اهلها والفاء جزاء شرط
محذوف اى اذا لم تكن من اهلها فانك من اهلها قال
اى الراوى فاخرج اى عمير تمرات اى اخرجها من ظرفها
وهو افتعال من الخروج يقال اخترجه الامير من السجن اى
اخرجه كاكتسب واكتسب فجعل ياكل منهن ثم قال لئن
انا حييت اللام موطئة للقسم وان شرطية وانا
فاعل مضمر يفسره ما بعده حتى اكل تمراتى انها لحيوة
طويلة قوله انها جواب القسم واكتفى به عن جواب
الشرط قال اى الراوى فرمى يعني عمير بما كان معه من التمر
ثم قاتلهم حتى قتل يعني رزقه الله الشهادة في سبيله بمنه وكرمه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض

[illegible] صح

على

على اول ثلثة وروي ثلة بالضم وهي الجماعة من الناس اى
عرض على اول جماعة يدخلون الجنة شهيد وعفيف وهو الذي
يمنع نفسه عما لا يجوز في الشرع يقال عف عن الحرام يعف
عفا وعفة وعفافة اى كف فهو عف وعفيف متعفف
والتعفف تكلف العفة والمعنى عفيف عن الحرام متعفف في
السؤال او متكلف للعفة مع كونه عفيفا وقيل المتعفف الصابر
على مخالفة نفسه وعبد احسن اى اخلص عبادة الله ونصح لمواليه
اى اراد الخير بهم واقام بحقوقهم وعن المقدام بن معدي كرب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في اول دفعة بالضم ثم السكون اى في اول قطرة
من الدم ويرى مقعده من الجنة اى يحضر فوق روحه ويجار اى
يحفظ من عذاب القبر ويامن الفزع الاكبر قيل هو عذاب النار
وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت الذي يؤمر اهل النار
بدخولها وقيل الوقت الذي يذبح فيه الموت فيئس الكفار
عن التخلص من النار وقيل الوقت الذي اطبقت النار
على الكفار فيئسوا من الخروج منها وقيل النفخة لقوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من

شاء الله وفي رواية الاخير نظراً وغير ذي الشؤن المصري هو القوي
والقطيفة ويوضع على رأسه تاج الوقار التاج معروف
والوقار الحلم والرزانة والمراد ههنا العزة والتعظيم والتوقير
قال تعالى ومالكم لا ترجون لله وقاراً اي لا تخافون لله
عظمة قاله الاخفش وذكر في شرح ان الاضافة اذا
كان بمعنى اللام كان التاج هو المتعارف بينهم ويزوج
الثاني قوله الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع
بضم الياء وتشديد الفاء اي يقبل شفاعته في سبعين من اقربائه
وقال صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم
عن ابي هريرة رضه
الم القرصة اي الاخذ باطراف الاصابع وفي حديث علي رضه
انه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية اثلاثاً
وهن جوار ثلث كن يلعبن فتراكبن فقرصت
السفلى الوسطى فقمصت اي وثبت فسقطت العليا
فوقصت عنقها اي اندقت فجعل ثلثي الدية على الثنتين
واسقط ثلث دية العليا لانها اعانت على نفسها
وانما قيل الواقصة للموقوصة استعارة للمشاكلة قيل

وهو التمرة من القرص وهو عض النمل
وقيل الاخذ باطراف الاصابع وقبل
ما يحبه بظفره ونحوه

... لا يكون التاج ما يتعارف
بين الناس ...

اذا

اذا كان الم القتل مثل الم القرصة فبأي شيء يموت الشهيد
فاقول مثل هذا الالم ليس مما يموت به الانسان فلما ليس
زهوق الروح بالالم بل باجل الله فانه قد يكون الالم بالانسان
على غاية الشدة ولا يزهق به روحه اذ لم يأت اجل الله بزهوق
روحه وعن ابي مالك الاشعري رضه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من فصل في سبيل الله اي خرج فمات
او قتل او وقصه فرسه اي القاه على الارض فمات منه
او بعيره او لدغته هامة اي حيوان ذو سم مثل الحية والعقرب
او مات على فراشه يعني في طريق الغزو بأي حتف شاء الله
اي باي هلاك قدر الله ومات حتف انفه اي على فراشه
فكانوا يتخيلون ان نفسه تخرج مع نفسه من فيه وانفه غلب
احد الاسمين على الآخر فان جرح جراحة خرجت منها فانه شهيد
وان له الجنة وعن ابي هريرة رضه ان الله ليضحك من رجلين
ويروى يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما صاحبه ثم يدخلان
الجنة الضحك معروف يميز بينه وبين غيره كل عاقل وهو كيفية
نفسانية مختصة بذوات الانفس غير راسخة تحصل من حركة
الروح بسبب تعجب حصل للضاحك وظهور ذلك في الوجه

بظهور الاسنان لسرور النفس وهو يستتبع نوع رضاً
ونظر ومحبة وهو مستحيل الوقوع من الله تعالى وتقدس
فيحمل بمعنى الرضى والنظر والمحبة ومعناه والله اعلم ان الله
يرضى من رجلين او ينظر الى رجلين نظر رحمة وفي بعض الروايات
يضحك الله لرجلين اى يحبهما وذلك لانه اخبر عن
كونهما في الجنة وذلك يستلزم المعاني المذكورة وكيفية
ذلك ما ورد في بعض الطرق قالوا كيف يا رسول الله قال
يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام
ثم يجاهد في سبيله فيستشهد **وعن** انس رضه من
طلب الشهادة صادقاً اعطيها ولو لم تصبه اى من سئل
من الله الشهادة حال كونه صادقاً في ذلك اعطى ثواب الشهادة
وان لم تصبه الشهادة والظاهر ان ذلك امر لا يطلع عليه
الا الله وجواب لو محذوف بدلالة ما قبله او ما قبله
جوابه على الاختلاف روى انه قال عمر رضه اللهم ارزقني
الشهادة في بلد رسولك فجرحه ابو لؤلؤة فيروز
المجوسي مولى المغيرة بن شعبة ثلث جراحات
وكان ذلك في يوم الاربعاء بسبع بقين من ذي الحجة

سنة ثلث وعشرين وتوفي بعد ذلك بثلثة
ايام قاله ابو الوقدي وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي
ودفن في حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفي ابي بكر رضه
وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله
قال ان شهداء امتي اذاً لقليل فقال صلى الله عليه وسلم
من قتل في سبيل الله فهو شهيد المراد بسبيل الله هو
الجهاد ومن قتل في ذلك فهو شهيد في احكام الدنيا والآخرة
بالاتفاق وشرط ذلك عدم الارتثاث ومن مات
في سبيل فهو شهيد اى مات في الجهاد بمرض فهو شهيد
في احكام الآخرة ومن مات في الطاعون يجوز ان يكون
حالاً اى مات كائناً في مرض الطاعون ويجوز ان يكون
في بمعنى السبب اى بسبب الطاعون كقوله صلى الله
عليه وسلم دخلت امرأة النار في هرة ربطتها اى بسببها
والطاعون مرض عام يحصل بفساد جوهر الهواء فهو شهيد
في احكام الآخرة ومن مات في البطن فهو شهيد كذلك

على حد المغيبين ومن غرق فهو شهيد اعلم ان الشهداء
انواع ثلثة شهيد في حكم الدنيا والآخرة في حكم الدنيا
بسقوط الغسل وحكم الاخرة هو الثواب كمن قتل في المعركة
بشرط ان لا يرتث او يقتله المسلمون ظلماً ولم يجب به
مال وشهيد في حكم الدنيا فقط من سقوط الغسل ولكن
لا يكمل ثوابه كمن قتل في الحرب مدبرا او قد غل في الغنيمة
وشهيد في حكم الاخرة وهو الثواب وان لم يماثل ثواب
القسم الاول كالمذكورين في الحديث ونحوهم وغير ذلك
وعن ابي هريرة رضه الشهداء خمس المطعون والمبطون
والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله انما
اخر في هذا الحديث الشهيد في سبيل الله لانه من باب
الترقي من الشهيد الحكمي باقسامه الى الشهيد الحقيقي
وعن ابي هريرة رضه من قتل دون ماله من الدنو وهو القرب
ومنه تدوين الكتب لان فيه ادناء بعض الاشياء
من بعض وتقليل المسافة بينهما ومعناه من قتل بادنى مكان
من ماله فهو شهيد ذهب العلماء الى ان الرجل اذا اريد
ماله فله دفع القاصد بالاحسن فان لم يمتنع الا بالقتل

فقتل فدم المقتول هدر وان قتل في ذلك فهو شهيد
وعن ابن عمر رضه يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين فيه
تنبيه على الاجتناب من الدين فينبه بقوله الا الدين على
جميع حقوق العباد فان الجهاد والشهادة وغيرهما من
اعمال البر لا يكفرها وانما يكفر حقوق الله فان حقوق الله تتسامح
فيها الغناة وحكي انه قيل لابن طاوس في دين ابيه لو استنظرت
الغرماء قال استنظرهم وابو عبد الرحمن محبوس فباع
مالا ثمانية الاف بخمسمائة وقضى دين ابيه قيل هذا في
شهيد البر لما روى ابن ماجة عن ابي امامة رضه مرفوعا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر لشهيد البحر الذنوب
كلها والدين وقيل ايضا المديون الذي يحبس عن الجنة
حتى يقع القصاص هو الذي صرف ما استدانه في سرف
او سفه واما من استدان في حق واجب لفاقته ولم
يترك وفاء فان الله تعالى لا يحبسه عن الجنة ان شاء الله
شهيدا او غيره لان السلطان كان عليه ان يؤدي دينه
عنه فان لم يؤد عنه يقضي الله عنه بارضاء خصمه لما روى
ابن ماجة عن عبد الله مرفوعا ان المديون يقتص يوم القيمة

ای خصال

الا من يدين فی ثلاث خصال رجل يضعف قوته فی سبيل الله
فيستدين يتقوى به على عدو الله ورجل يموت عند مسلم
فلا يجد ما يجهزه به الا بدين ورجل خاف على نفسه العزوبة
فينكح خشية على دينه فان الله تعالى يقضی عن هؤلاء يوم
القيمة وعن ابی قتادة رضه قال قال رجل يا رسول الله
ارأيت ای اخبرنی ان قتلت فی سبيل الله ای فی الجهاد
او فی طاعة الله او غير ذلك يكفر ای ايكفر عنی خطاياي
فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم نعم ان قتلت فی سبيل الله
وانت صابر محتسب ای طالب ثواب لا طالب الريا و
الصيت مقبل غير مدبر ثم قال صلی الله عليه وسلم كيف قلت
قال ارايت ان قتلت فی سبيل الله ايكفر عنی خطاياي
فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم نعم ان قتلت فی سبيل الله
وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبرائيل قال
لی ذلك المراد بالدين المستثنی ما تعلق بذمته من حقوق
الناس اذ ليس الدين احق بالوعيد والمطالبة من الجانی
والغاصب والخائن والسارق والاستثناء منقطع ويجوز
ای يكون متصلا ای الدين الذی لا ينوی اداءه وعن جابر رضه

ولم يصل عليهم وفي لفظ آخر وامر بدفنهم في دمائهم صح

قال كان النبی صلی الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلی
احد فی ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير
الی احد منهما قدمه فی اللحد وقال انا شهيد علی هؤلاء يوم
القيمة وامر بدفنهم فی دمائهم ولم يغسلهم وفيه دليل علی
جواز تكفين الرجلين فی ثوب واحد ودفنهما فی قبر
واحد للضرورة وللضرورات احكام وفيه تفضيل قارئ
القرآن بالتقديم فی اللحد وعن البراء بن عازب رضه
اتی النبی صلی الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله
اقاتل او اسلم فقال صلی الله عليه وسلم اسلم ثم قاتل فاسلم
ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا
ويروی قليلا يريد الزمان الذی قاتل فيه وهو زمان قليل
واجر علی بناء المفعول ای صار ماجورا كثيرا اشير الی
ما يحصل له من الثواب بالشهادة وانما امر اولا بالاسلام
ليكون جهاده فی ميزانه وان قتل كان شهيدا وعن ابی هريرة
رضه قال كان رسول الله صلی الله عليه وسلم فی مغزی له فافاء الله عليه
فقال هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم
قال هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا

ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم
لكني افقد جليبيبا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه الى
جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وانا منه
اي متصل بي آخذ بسنتي قال فوضعه على ساعديه ليس له
سرير الا ساعد النبي صلى الله عليه وسلم قال فحفر له فوضعه
في قبره ولم يذكر غسلا قوله في مغزى مصدر ميمي بمعنى
الغزوة وقوله هل تفقدون ليس المقصود من الاستفهام
استعلام كونهم فقدوا احدا ممن يعز عليهم فقده لان
ذلك معلوم بالمشاهدة وانما المقصود التنويه لذكر من
لم يلتفتوا اليه والتفخيم لامر من لم يحتفلوا به لكونه غامضا
في الناس ولكل واحد منهم أصيب بقريبه او حبيبه فكان [لكونه كان]
مشغولا بمصابه لم يتفرغ منه الى غيره وحيث اطلعه الله
من قتله السبعة الذين وجدوا الى جنبه نوه باسمه
ونوه بقدره فقال لكني افقد جليبيبا قيل كانه يشير
صلى الله عليه وسلم الى ان قدره اعظم من قدر كل من فقدوا
ليس في اللفظ ما يدل عليه وجليبيب تصغير جلباب

يعني انه من جليب … [illegible]

بالجيم

بالجيم وبأين الموحدتين تم ** وقد جمعت هذه المجموعة الشريفة
من تفسير انوار التنزيل لمولانا قاضي بيضاوي ومن حاشيته لمولانا
شيخ زاده ومن كتاب المشارق والمصابيح وشرحهما الله
رب العالمين وهو خير المعين



